راندولف تشرشل
ونستون تشرشل



راندولف تشرشل
ونستون تشرشل



مقدمة

عندما نسمع رأي الاعـداء قبل الأصدقاء يزداد عمق الجرح الذي أصابنا من اثر النكسة . أقول هذا وانا أعلم ان مؤلفي الكتاب الذي اقدمه للقارىء العربي وابوهما من قبلهما كانوا دائماً في صف الاعداء ضدنا .

يزداد عمق الجرح لا لأننا هزمنا فكل شعب يمكن أن يهزم ولا لأننا فوجئنا بالهزيمة وكنا نتوقع النصر لا ولكن لأن النصر كان قاب قوسين او ادنى . والنتيجة التي يمكن ان نستخلصها من قراءة كل مـا كتب عن الحرب سواء كتبه الاصدقاء او الاعداء ان سبب الهزيمة لا يمكن حصره بشخص واحد او بمجموعة من الاشخاص او دولة واحدة انما هي بمجموعة من الاسباب اجتمعت الى بعضها فكونت الهزيمة وهي متعلقة بذواتنا واخلاقنا وطريقة معالجتنا للامور قبل ان تتعلق بأي شيء آخر . اقول هـــذا وانا اقدم هذا الكتاب الذي اعتبره رأي من الجـــانب الآخر . حتى يطلع القارىء العربي على كل الآراء ولي الثقة الكاملة بهذا القارىء انه اصبح على درجة من الوعي يستطيع فيها تمييز الغث من السمين وغربلة الآراء ليتميز طريق المستقبل .

المترجم

الفصل الاول

إغلاق المضائق

ابتدأت القصة بخبر مختلق ، خبر روسي ، ففي أوائل مايو – أيار بعثت الحكومة السوفياتية بإشارة الى القاهرة تقول ان هناك حشود اسرائيلية على الحدود السورية ، وبعد ذلك باسبوعين استلمت القاهرة معلومات مفصلة تفيد ان حشوداً اسرائيلية تتألف من احد عشر لواء تقف على الحدود . ولكن في الواقع لم يكن اكثر من سرية (١٢٠ رجل) اسرائيلية واحدة تكمن في تلك المنطقة بالذات لصد تسلل وهجمات الفدائيين من سوريا .

وقد اكدت الامم المتحدة التي كان لها مراكز مراقبة على طول خط الحدود السورية الاسرائيلية . أكدت في

١٩ مايو انه لم يكن ثمــة دليل على وجود مثل هــذه الحشود . ولكن يبدو ان روسيا كانت تخشى وقــوع هجوم اسرائيلي على سوريا فأرادت من الرئيس عبد الناصر بأن يرسل قواته الى سيناء حتى يمنع ذلك الهــجوم الاسرائيلي .

كانت هذه المزاعم محاكة بدقة . ففي خطــاب استقالة الرئيس عبد الناصر يوم ٩ يونيه ـ حزيران قــال الرئيس عبد الناصر :

« كلنا نعلم ان الازمة ابتدأت في الاسبوعين الأولين من مايو الماضي ، وكانت هناك خطة للعدو غزو سوريا . . . ولقد اعلن زعمــاء العدو السياسيين والعسكريين ذلك صراحة ، فالأدلة اذن كافية .

وان مصدر معلومات اخواننا السوريين ومعلوماتنا نحن كانت متلاقية ، حتى ان اصدقاءنا في الاتحــاد السوفياتي اخبروا الوفد البرلماني الذي كان يقــوم بزيارة موسكو في الشهر المــاضي ان لدى اسرائيــل نوايا بالهــجوم على سوريا ، وكان من واجبنا ألا نسكت عن هذا » .

فالأزمة التي أدت الى الحرب كانت ترتب قبــل ستة أشهر . ففي تشرين الاول وتشرين الثــاني ١٩٦٦ ، كانت

تقوم منظمة الفتح الفدائية بنشاط كبير ضد اسرائيل ، وفي تشرين الثاني ١٩٦٦ وقعت مصر وسوريا على معاهدة دفاع مشترك ، وبعدها مباشرة قامت اسرائيل بعمل انتقامي : في الثالث عشر من نوفمبر ـ تشرين الثاني قامت قوات اسرائيلية ضخمة بما فيها دبابات وسيارات مصفحة بهجوم على قرية السموع الاردنية التي يقطنها نحو من ٤٠٠٠ شخص . وحسب تقرير يوثانت ان الاسرائيليين دمروا ١٢٥ بيتاً ومدرسة ومصحاً . لم يكن لدى اسرائيل أي شعور عدائي نحو الاردن لكنها قامت بهذه الحملة حتى تظهر انها لن تسكت على استخدام الاراضي الاردنية كقاعدة لمنظمة فتح . وفي اليوم السابع من نيسان ـ ابريل ١٩٦٧ قررت اسرائيل ان تسكت المدافع السورية التي كانت تقصف المزارعين الاسرائيليين الذين كانو يعملون في المنطقة المجردة من السلاح بالقرب من طبريا ، ودارت معركة جوية فقدت سوريا على اثرها ست طائرات ميغ — نسبة هامة من قوة الطيران السوري .

وبالرغم من كل هذا العمل استمرت الأعمال الفدائية من سوريا غير مبالية بتهديدات الزعماء الاسرائيليين بأنهم سيضربون ثانية . وفي ١٠ مايو حذر الجنرال رابين أنه سيهاجم دمشق ويقذف بحكومة نور الدين الاتاسي ، وفي ١٤ مايو ألقى ليفي أشكول خطاباً في نادي « ايهدار » في تل ابيب حيث قال :

« نظراً للحـوادث الاربع عشر التي وقعت في الشهر الماضي وحده ، سنتخذ اجراءات أشد من تلك التي قمنـا بها في ٧ ابريل » .

كانت كل هـــذه الاحداث تضاعف من قلق الرئيس عبد الناصر وخاصة وجود قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة على الاراضي المصرية التي كانت موضـــوع سخرية وفضيحة من جـانب اخصامه العرب الذين كانوا ينتقدون عدم وجود اعمال فدائية من الجبهة المصرية ، ولمـا شعر عبد الناصر ان هنـاك احتمال كبير للاصطدام بين سوريا واسرائيل اراد ان يُسكت ناقديه ولكي يؤكد زعـامة مصر على العالم العربي شعر بضرورة اثبات فعالية ميثاق الدفاع عن سوريا وذلك ببرهان عسكري . ففي ١٥ مايو شوهدت قوات مصرية تتحرك من مصر في طريقهـــا الى قناة السويس .

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم ١٦ مايو بعث اللواء فوزي القـــائد الأعلى للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة بالبرقية التـــالية الى الجنرال ريخي قائــد قوات الطوارىء الدولية :

« احب ان اعلمكم اني قد اصدرت الأوامر الى جميع القوات المسلحة في ج ع م ان تكون على اهبة الاستعداد

للعمل ضد اسرائيل في حال قيامها (اسرائيل) بأي عمل عدائي ضد اي قطر عربي . ونظراً لهذه الاوامر فان قواتنا ستحشد في سيناء على حدودنا الشرقية ، ومن اجل سلامة القوات الدولية التي تتمركز على طول الحدود ، اطلب اليكم ان تصدروا الاوامر بانسحاب هذه القوات في الحال ، ولقد ارسلت تعليماتي الى قائد المنطقة الشرقية بهذا الخصوص . ارجو اعلامي حين تتممون هذا الطلب ».

وقد اذيع نص هذا الطلب من اذاعة القاهرة في اليوم التالي . اعلم الجنرال ريخي يوثانت بالطلب المصري في الحال، واوضحت اذاعة القاهرة ان قصد المصريين في سحب قوات الطوارىء المحافظة على حياة هؤلاء عند الاصطدام المرتقب واضافت اذاعة القاهرة انه 'طلب من الجنرال ريخي بأن يسحب قواته من الحدود ويحشدها في قطاع غزة ، ولم 'يذكر اي شيء عن القوات الدولية في شرم الشيخ .

وعندما استلم يوثانت نسخة برقية اللواء فوزي الى ريخي دعى السيد محمد عوض القوني المندوب المصري في الامم المتحدة وابلغه انه لا يمكن الانسحاب الجزئي للقوات الدولية ، ولا يمكن دعوة الامم المتحدة الى الوقوف وقفة المتفرج في حال وقوع اصطدام . ولهذا فقد أُبلغ الرئيس ناصر انه يجب ان يطلب الانسحاب التام لقوات الطوارىء

من الاراضي المصرية او يسمح لهـا بالبقـاء في مراكزهـا الحـالية .

في نفس اليوم اعلن كل من المندوب الهندي واليوغسلافي في نيويورك ليوثانت انهما سيسحبان قواتهما التـابعة للامم المتحدة استجابة لطلب من الحكومة المصرية .

وفي ٢٢ مايو اعلنت الحكومة المصرية ان مضـائق تيران قد اغلقت في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وقال الرئيس عبد الناصر ان الجمهورية العربية المتحدة قد اغلقت خليج العقبة في وجه السفن الاسرائيلية والسفن التي تنقل مواد استراتيجية الى اسرائيل .

وفي ٢٣ مايو قال اشكول في الكنيست ان اي منع للسفن الاسرائيلية التي تمر من مضائق تيران سيعتبر عمـلاً حربياً . وفي نفس الوقت صرّح الرئيس جونسون ان اغلاق المضائق في وجه الملاحة الاسرائيلية من جانب مصر عمل غير قانوني وان الولايات المتحدة ملزمة بالحفـاظ على سيادة كل دول الشرق الاوسط . وكان جونسون قبـل اسبوع قد بعث برسالة شخصية للسيد كوسيغين يحثه على التعاون مع الولايات المتحدة لحمـل العرب واسرائيل على ضبط النفس ، وكلّف آرثر غولدبرغ ان يبلـغ الدكتور فردرينكو المندوب الروسي ، ان اميركا مهتمة بتجنب اي صدام مع الروس .

وأعلن يوثانت انه سيطير الى القاهرة ، فوصل هناك وتعشى مع السيد محمود رياض ثم قابل الرئيس عبد الناصر في اليوم التالي .

اتفقت بريطـانية والولايات المتحدة يوم ٢٤ مايو على وجوب اعادة فتح خليج العقبة للملاحة الدولية وقال البيان الانكلو - اميركي ان العمل العسكري غير مستبعد اذا ما دعت الضرورة لذلك ، واخذ الاسطول السادس الاميركي مراكزه في شرقي البحر المتوسط كدعم للجهود الدبلوماسية في اعادة فتح العقبة .

وقالت الحكومة المصرية ان عملية اغلاق الخليج قـد تمت وزرعت الألغام وان القوات الجوية والبحرية في حالة استنفـار .

ثم دعت كندا والدنمـارك مجلس الامن لعقـد جلسة طارئة « للنظر في الوضع الخطير في الشرق الأوسط الذي يهدد السلام العالمي » وطلبت روسيا في هـذه الجلسة من الولايات المتحدة وبريطانيا ان تتركا البحر المتوسط . واعلنت الحكومة الاردنية في عمان انه قـد سمح للقوات العراقية والسعودية بالدخـول الى الاردن « للدفاع عن الوطن » . وأُمرت حاملة الطائرات « فكتوريوس » التي كانت في طريق عودتها من الشرق الأقصى بالبقاء في مالطا . وطار جونسون

الى كندا لمناقشة الازمة مع رئيس وزرائها ليستر بيرسون وفي نفس اليوم اصطحب وزير الدفاع المصري وفداً من عشر رجال الى موسكو ليطلب تأييد الروس ومساعدتهم وقد استقبله وزير الدفاع السوفياتي ، غريشكو .

قبل ذلك بيوم واحد غادر أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل الى واشنطن عن طريق باريس ولندن ليجتمع بالرئيس جونسون وليلقي خطابه في مجلس الامن . وفي باريس قدم الجنرال ديغول مشروعاً يدعو الى اجتماع الاربعة الكبار لدرس الازمة ، فوافقت اميركا ، ورفضت المشروع الحكومة السوفياتية .

وصل ايبان الى واشنطن يوم ٢٥ مايو واجتمع الى دين راسك وكيل الخارجية الاميركية ، وقبل مغادرته لندن ابلغ الصحافيين ان الغاية من رحلته هو « للحصول على صورة واضحة ما اذا كانت هذه الدول التي اخذت على عاتقها ان تستعمل حقها في حرية المرور في مضائق تيران عازمة على تنفيذ تعهداتها أم لا » .

وفي ٢٦ مايو بعد ان انتظر ايبان طول النهار دعاه جونسون للاجتماع ، وقد ارتبك جونسون حين اخرج ايبان من حقيبته ملفاً بالوثائق التي يعتبرها الاسرائيليون **انها البراهين الدامغة** على تعهد اميركا على مبدأ حرية المرور

البريء في خليج العقبة . وبين هذه الوثائق نص الخطاب التي القته غولدا ماير في الجمعية العامة للامم المتحدة في ١ مارس ١٩٥٧ ويحتوي الخطاب على الشررط التي من اجلها وافقت اسرائيل على الانسحاب من شرم الشيخ ـ وقد اعد نص هذه الشروط كل من ايبان حين كان سفيراً لاسرائيل في واشنطن وجون فوستر دالاس ، ثم عدّله دالاس بخط يده فيما بعد . وبالتالي وبعد ان القت غولدا ماير خطابها رحّب به كابوت لودج المندوب الاميركي حينئذٍ .

وذكّر ايبان جونسون بعد اجتماعهما الذي استغرق ٨٥ دقيقة بماضيه نفسه عندما كان زعيماً للشيوخ الديمقراطيين عام ١٩٥٦/١٩٥٧ بأنه كان مؤيداً كبيراً لاسرائيل وانه اي جونسون كان قد انتقد دالاس لفرضه عقوبات اقتصادية ضد اسرائيل لإرغامها على الانسحاب من المنطقة التي احتلتها عام ١٩٥٦ .

وأثناء حديثه مع ايبان كان جونسون ودياً للغاية اذ قال : « اريد ان ارى ذلك العلم الابيض والازرق الصغير الاسرائيلي يبحر في هذه المضائق » . لكنه لم يرتبط بأي تعهدات متينة ، لان جونسون كان حريصاً على ان تعالج المسألة بهدوء ، وعلاوة على ذلك لم يكن يرغب بالاصطدام مع الاتحاد السوفياتي .

كان الرد الروسي مشجعاً ، لكن لم يكن هناك فرصة لوضع حلّ مشترك مع الروس ، وهكذا فقد اتفق ليندون جونسون وهارولد ويلسون على مشروع يقضي باصـدار اعلان من جانب الدول البحرية يؤكـد حق حرية المرور من المضائق .

عاد إيبان في ٢٧ مايو الى تل ابيب وقال : « لقد قمت برحلة استطلاعية لأعرف وجهة نظر ثلاث حكومات صديقة عن الاجراءات المصرية في مضائق تيران . . . ومن الواضح ان السلام لا يستمر مع اغـلاق المضائق ، ولقد شرحت هـذه النقطة للحكومات الفرنسية والبريطانية والاميركية ، وذكرتها بالوعود التي قطعتها منذ عشر سنوات فيما يتعلق بالمرور البريء » .

في الفترة بين اجتماع إيبان وجونسون ووصول ويلسون اخذت الحالة في الشرق الاوسط تتدهور . ففي ٢٦ مايو القى الرئيس عبد الناصر خطـاباً في اتحـاد العمال العرب حيث قال :

« اذا وقعت الحرب فستكون شاملة وسيكون هدفنا تدمير اسرائيل ، نحن واثقون من النصر وإنا على استعداد للحرب مع اسرائيل . . . وهذه المرة لن تكون مثل عام ١٩٥٦ لأننا لم نكن نحارب اسرائيل وحدها بل بريطانيا

وفرنسا » . ووصف الولايات المتحدة بالعدو الرئيسي ونعت بريطانيا بذيل اميركا ، وقال :

« ان ويلسون لا يستطيع الحراك الا بأوامــــر من جونسون » .

أقلقت تصريحات عبد الناصر الدول الكبرى فأرسل جونسون برسالة الى السفير المصري في واشنطن طالباً ضبط النفس من المصريين وناشدهم ألا يكونوا البادئين في اطلاق النــــار .

وفي ليــــلة الحرب في الساعة الثالثة والنصف صباحاً استيقظ عبد الناصر على حضــور السفير السوفياتي الذي بلغه رسالة من الحكومة الروسية وقال السفير ان حكومته ترجو من عبد الناصر الا تكون مصر البادئة في القتال .

ذكرت صحيفة « واشنطن بوست » في عدد ١٥ يونيه ـ حزيران ان الروس لهم عذرهم على قلقهم لانهم كانوا يودون تجنب الاصطدام فقد أُبلغوا ان الاستعدادات الحربية لم تكن كاملة . وراح فريق من الخبراء السوفيات يفحصون المطارات المصرية فوجدوا ان الطيــارين المصريين لم يقوموا بالتمارين منذ مــدة طويلة وان الطائرات الزائفة لم تكن مقنعة ، وان طائراتهم الحقيقية كانت محتشدة وهدفاً للاصابة .

عاد يوثانت في ٢٧ مــايو الى واشنطن ورفض الادلاء بأي تصريح ثم قدم بيانه الى مجلس الامن . قــال ان الرئيس عبد الناصر والدكتور محمود رياض اكدا له ان مصر لن تكون البادئة في العمل الحربي ضد اسرائيل . وغاية مصر الرئيسية هو العودة الى الاحوال قبل ١٩٥٦ واحترام كلا الجانبـــان لشروط اتفاقية الهدنة العــامة بين مصر واسرائيل .

ومن باريس بعث الجنرال **ديغول** برســالة الى الرئيس عبد الناصر يحثه على تهدئــة الازمة . وكان عبد الناصر قبل ذلك قد أثنى على الجنرال لعدم سيره في الركب الانغلو ـ اميركي ، ولكن تدخل ديغول كان له اثر ضئيل .

ففي ٢٨ مايو هدد عبد الناصر باغلاق قنــاة السويس اذا تدخلت اي دولة في حــال نشوب حرب بين مصر واسرائيل وقال :

« ان مضائق تيران هي مياه اقليمية مصرية نستخدم حق سيادتنا عليها ، وليس هناك دولة مهما كانت قوتهــا تستطيع ان تمس سيادة مصر او اللعب بهــا ، واي عمل من هذا النوع سيكون اعتــداء على الشعب المصري وعلى العرب عـــامة ، وسيلحق اذى مذهل للمعتدين . . . اذا اندلعت الحرب بين مصر واسرائيل ستبقى قناة السويس

على حالها ، ولكن في حـــال تدخل من جانب الدول الاخرى لن يكون هناك قناة . . . »

في نفس اليوم انهى السيد شمس الدين بدران وزير الدفاع المصري زيارته لموسكو التي استغرقت اربعــة ايام اجرى خلالهـــا محادثات مع السيد كوسيغين ومع وزير الدفاع السوفياتي المارشال غريشكو .

في ٢٩ مايو عقد مجلس الامن جلسة طارئة في نيويورك وقدمت الولايات المتحدة مشروعاً يطــالب مصر بالسماح بحرية الملاحة من مضائق تيران . فأجاب المندوب المصري قائلاً ان ادارة المضائق تاريخيــاً من حق العرب ، وسقط المشروع الاميركي بسبب ضآلة الاصوات .

وفي القدس قال اشكول انه يتوقع من الولايات المتحدة وبريطانيا ودول اخرى اتخاذ عمل سريع لانهاء الحصار . وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا من بين الدول التي اخذت على عاتقها ان تضمن حرية المـلاحة في مضائق تيران . وقال اشكول : « ان من واجبنا وضع تلك التعهدات قيد التجربة . وقريباً سينجلي الامر ما اذا كانت هذه الوعود ستعطي ثمراً .

وفي القاهرة في ٢٩ مايو حذر الرئيس عبد الناصر ان مصر ستقاتل الولايات المتحدة وبريطانيا كعدوتين لمساندتها اسرائل . وفي خطاب القاه في مجلس الامة بعد ان اعطاه المجلس السلطة ليحكم بمرسوم جمهوري وقال :

« اذا كانت الدول الغربية تنكر حقوقنا سوف نعلمها كيف تحترمنا . . . نحن لا نواجه اسرائل وحدها بل اولئك الذين من ورائها . . . نحن نواجه اولئك الذين خلقوا اسرائيل » .

في ٣٠ مايو وصل فجأة الى القاهرة الملك حسين عاهل الاردن وبعد ان مكث مدة ست ساعات وقع اتفاقية دفاع مع الرئيس عبد الناصر . هذه الاحداث المتقلبة المفاجئة اذهلت المصريين والاجانب على حد سواء . لان الرجلين كانا في خصام طويل المدى وكان الرئيس عبد الناصر قد نعت الملك حسين بالخائن للقضية العربية .

كانت معاهدة الدفاع هذه بلا شك نقطة التحول ما بين الحرب والسلم . وهذا الحلف الاستراتيجي بين مصر والاردن عسير الهضم على اسرائيل التي اصبحت الآن مكشوفة لهجوم على ادق البقع حساسية . وتنص الاتفاقية

المصرية ـ الاردنية ان قائد القوات المصرية سيتولى قيـادة كل من قوات ج ع م والاردن في حال نشوب حرب .

في اليوم التالي وافق الرئيس العراقي عارف على ارسال امـدادات عسكرية الى الاردن وكان قد رفض من قبل دعوة الملك حسين بارسال هـذه القوات . وبعث بقوات عراقية ووحدات مدرعة لعمان .

الفصل الثاني

إسرائيل تقرر

بينا كانت الاحـــداث في واشنطن وفي حظيرة الامم المتحدة تتحرك في بطء كانت الازمة في الشرق الاوسط تتطور في سرعة هـــائلة ، بينما كان جونسون وويلسون يساومـــان للحصول على تواقيع الدول البحرية وتأييدها للقيام بعمل موحد من شأنه فتح مضايق تيران حتى ولو دعت الحاجة الى استخدام القوة . اصبحت مشكلة المضائق مسألة صغيرة امام الازمة المتصاعدة . فبالاضافة الى اغلاق المضائق ، والحشود المصرية في سيناء واخيراً المعـــاهدة الاردنية المصرية ودخول القوات العراقية الى الاردن على إثر هذه الازمة دعي موشى دايان لشغل منصب وزير الدفاع الذي كان يشغله اشكول الى جانب رئاسة الوزارة.

من هو دايان ؟ ! ولد في فلسطين عام ١٩١٥ وانضم الى الهاغانا وهي منظمة صهيونية سرية ارهابية وهو في سن الرابعة عشر ، ثم سجنه البريطانيون عام ١٩٣٩ لمدة عشر سنوات لنشاطه الارهابي ، لكنهم افرجوا عنه بعد سنة . انضم الى الجيش البريطاني واشترك في الحرب العالمية الثانية وشارك في هجوم الكوماندوس ضد القوات الفرنسية في سوريا التي كانت تابعة لحكومة فيشي . وفقد احدى عينيه في هذه المعركة . ومنذ ذلك الوقت اعتاد على وضع رقعة سوداء التي اصبحت ماركته المسجلة . وفي ١٩٦٠ انتخب عضواً في الكنيست ثم عيّن وزيراً للزراعة ولما انفصل بن غوريون عن حزب اشكول الحاكم ماباي تبعه دايان وألفا حزباً آخر — حزب رافي .

أصبحت الحاجة الى انضمام دايان للحكومة ملحة عندما طار الملك حسين الى القاهرة ليوقع على معاهدة الدفاع مع الرئيس عبد الناصر في ٣٠ مايو .

جرى نقاش في الحكومة الاسرائيلية يوم الاربعاء ٣١ مايو لكن المحاولات لوضع دايان في مركز السلطة إما لرئاسة الوزراء او وزيراً للدفاع اخفقت ، وكان دايان متشائماً يائساً ، الا ان اشكول كان على استعداد لقبوله بصفة استشارية عارضاً عليه مركز نائب رئيس وزراء او عضوية لجنة الدفاع التي كانت مؤلفة من ١٣ عضو . وهذا

ما لم يقبله دايان او حزب الرافي (حزب العمال) لان كل من المركزين يتضمن مسؤولية من غير سلطة .

واخيراً اجتمع دايان مع اشكول واشـــار ان لم يستطع هذا الاخير تنصيبه في مركز مسؤول في الحكومة كوزير للدفاع فانه سيقبل بأي مركز عسكري تحت قيادة الجنرال رابين ويفضل قيادة الجبهة الجنوبية .

وافق اشكول على طلب دايان بتعيينه قائد للجبهة الجنوبية . وفي هذا الوقت كان حزب (ماراخ) يلح في تعيين إيغال آلون وزيراً للدفاع ، لكن اعضـاء حزب الماباي رفضوا ذلك وآثروا دايان .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر الخميس عقد اجتماع في دار حزب الماباي حيث اشترك ٢٤ عضو في المنـاقشات واختـار ١٩ من هؤلاء دايان لوزارة الدفاع . وهكذا اتفقوا على تنصيبه في هذا المركز .

في هذه الظروف قررت اسرائيل القيام بهجومها . وفي اجتماع سري مساء سبت ٣ يونيه ـ حزيران وصباح ٤ يونيه أزيل كل مجال للشك والتردد . ومساء الاحد عرف الجنود والطيارون انهم سيكونون في حالة حرب في اليوم التالي.

عقد دايان مؤتمراً صحافياً وقال : « ان الوقت غير

مناسب لاتخاذ عمل عسكري ضد الحصار المصري في تيران ويجب الانتظار لمعرفة نتيجة الجهود الدبلوماسية وعلينا ان نعطيها الفرصة » .

وفي اليوم التالي اي قبل وقوع العدوان نشرت الصحف في انحاء العالم صوراً للقوات الاسرائيلية في اجازتها واسترخائها على الشواطىء وكان هذا جزءاً من خطة الخداع ، فقد شوهد الآلاف من الجنود يقضون اجازة نهاية الاسبوع . وقامت الحكومة الاسرائيلية بمظاهر اخرى من خطة الخداع لتبريد الحرارة . فبعد اجتماع مجلس الوزراء حيث اتخذ قرار العدوان على الدول العربية ، صدر البلاغ الآتي لنشره في صحف يوم الاثنين الخامس من حزيران :

ان مجلس الوزراء في اجتماعه الاسبوعي استمع الى تقارير رئيس الوزراء ووزير الدفاع عن حالة الامن وتقرير من وزير الخارجية عن التطورات السياسية ووافق على ما يلي :

١ — قانون تسليف الاغناء ١٩٦٧ .

٢ — ضريبة الدفاع ١٩٦٧ .

٣ — تسليف الدفاع ١٩٦٧ .

وعدد من القوانين الاخرى التي لم نجد داعياً لذكرها هنا .

لا شك في ان هذه الخدعة الاسرائيلية نالت مآربها . فقد شوهد الضباط المصريين في ساحات التنس في القاهرة ولم يكن ثمة دليل ان اسرائيل ستبدأ بالهجوم .

التطورات العسكرية

١٥ مايو تحرك القوات المصرية من القاهرة نحو سيناء.
واستنفرت اسرائيل قواتها.

١٦ مايو أعلنت حالة الطوارىء في مصر. وضعت القوات في حالة تأهب. تحركات ضخمة من القوات المصرية في شرق سيناء. واعلن في عمان ان القوات المسلحة الاردنية قد استنفرت.

١٨ مايو أعلنت كل من العراق والكويت التعبئة وفي نفس اليوم قالت تل ابيب ان اجراءات ملائمة قد اتخذت.

١٩ مايو الانسحاب الرسمي لقوات الطوارىء الدولية في غزة. انزل علم الامم المتحدة، ولم يعد للقوات الدولية اي وجود.

٢٠ مايو أتمت اسرائيل التعبئة الجزئية.

٢١ مايو اعلن احمد الشقيري ان ٨٠٠٠ رجل من جيش فلسطين قد وضع تحت قيادة ج ع م وسوريا والعراق . واستدعيت القوات الاحتياطية المصرية .

٢٢ مايو قال اشكول ان مصر قد رفعت قواتها في الايام القلائل الماضية في سيناء من ٣٥٫٠٠٠ الى ٨٠٫٠٠٠ وفي القاهرة اعلن ان الرئيس عبد الناصر قد قبل عرضاً من العراق بأن تشترك الوحدات الجوية والبرية مع مصر في حال نشوب حرب .

٢٣ مايو اعلن الملك فيصل الذي كان في لندن انه قد أمر القوات السعودية ان تتأهب للاشتراك في المعركة ضد العدوان الاسرائيلي .

٢٤ مايو ذكر ان الاسطول السادس الاميركي الذي يحتوي على خمسون قطعة بحرية اخذ مواقعه في البحر الابيض المتوسط ، واعلن رسمياً في عمان ان التعبئة العامة قد اكملت وان الحكومة سمحت للقوات العراقية والسعودية بالدخول الى الاردن وقيل ان ٢٠٫٠٠٠ جندي سعودي كانت في حالة استنفار على الحدود السعودية ـ الاردنية على خليج العقبة .

٢٦ مايو قال الرئيس عبد الناصر انــه اذا قامت اسرائيل
بأي عدوان فانها ستدمر تدميراً كاملاً .

٢٨ مايو اعلنت التعبئة العامة في السودان .

٢٩ مايو واعلنت الجزائر ان وحدات من جيشها تحركت
الى الشرق الاوسط لمساندة مصر .

٣٠ مايو معاهدة دفاع بين ناصر وحسين .

٣١ مايو ذكر ان وحدات مصفحة من الجيش العراقي قــد
دخلت الاردن .

١ يونيه غادرت الطائرات العراقيــة قاعدة الحبانية الجوية
الى ه٣ قاعدة العراق الغربية القريبة من الحدود
الاسرائيلية .

٣ يونيه ارسل عدد كبير من القوات الاسرائيلية في اجازة.

الوضع العسكري قبل حرب يونيه

الجمهورية العربية المتحدة	٢٦٤,٠٠٠ جندي	١٢٠٠ دبابة	٤٥٠ طائرة
الجمهورية العراقية	٧٠,٠٠٠ «	٤٠٠ «	٢٠٠ «
الجمهورية العربية السورية	٥٠,٠٠٠ «	٢٠٠ «	١٢٠ «
المملكة الاردنية الهاشمية	٥٠,٠٠٠ «	٢٠٠ «	٤٠ «
المملكة العربية السعودية	٥٠,٠٠٠ «	١٠٠ «	٢٠ «
الكويت	٥,٠٠٠ «	٢٤ «	٩ «
لبنان	١٢,٠٠٠ «	٨٠ «	١٨ «
الجزائر	٦٠,٠٠٠ «	١٠٠ «	١٠٠ «
اسرائيل	٢٨٤,٠٠٠ «	٨٠٠ «	٣٠٠ «

الفصل الثالث

الضربة الجوّية

في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح يوم الاثنين ٥ يونيه ـ حزيران قامت اول موجة من الهجوم الجوي الاسرائيلي وكانت تستهدف عشر مطارات حيث ضربت تسعاً منها في وقت واحد بالضبط وضرب العاشر وهو مطار فايد بعد بضعة دقائق لأنه كان محجوباً بالسحب القادمة من قناة السويس .

لقد حدد زمن اقلاع الطائرات بأوقات متفاوتة بحيث تكون فوق اهدافها في لحظة واحدة لتحقق اكبر قدر من المفاجأة . فوصلت كل طائرة الى هدفها وقامت بمهمتها المرسومة لها تماماً وانفجرت كل قنبلة القتها .

أما المطارات العشر التي هوجمت فهي : العريش ، جبل لبنى ، بير جفجافا ، بير تمادا ، ابو صوير ، كبريت ، انشاص ، غربي القاهرة ، بني سويف ، وفايد .

لقد دوهمت معظم طائرات السلاح الجـــوي المصري وهي على الارض ، والطائرات المصرية الوحيدة التي كانت في الجو هي طائرة تدريب وكان عليهـــا مدرب وثلاث متمرنين . وكانت هناك اربع اسباب وراء اختيار اسرائيل الساعة ٧،٤٥ لضرب هذه المطارات .

١ – كانت حالة الطوارىء المصرية في ذروتها ، ومنذ ابتدأ المصريون حشد قواتهم في سيناء قبل ثلاث اسابيع وهم يحلقون بطـائرات ميغ ٢١ ينتظرون عند الفجر على مدرج كل مطار لمدة خمس دقائق في حالة استنفار وربمـا كانت هنـــاك واحدة او اثنين من طائرات ميغ ٢١ في مهمة دورية في مثل هذا الوقت من الفجر ، الوقت المحتمل لوقوع اي هجوم عدائي وقد قدر الاسرائيليين ان المصريين سيطمئنون عندما يمضي وقت الفجر بأنه لن يكون هناك هجوم فيخففون من مراقبتهم الجوية ويطفئون بعض راداراتهم وشعر الاسرائيليون عن طريق المراقبة المسبقة انه عند هذا الوقت يخفف المصريون حراستهم .

٢ – غالباً ما ينجح الهجوم عند الفجر ، ولكن طالما ان الطيارين يمكثون ثلاث ساعات قبل ان يقلعوا وذلك يعني نهوضهم في منتصف الليـل او سهرهم طول الليل . وفي مساء اول يوم من العـدوان يكون الوقت الذي لم يذوقوا النوم خلاله ٣٦ ساعة بالإضافة الى الليل بأكمله والنهار الذي يليه .

٣ – في هـذا الوقت من السنة توجد سحب صباحية فوق نهر النيل والسويس وفي هذه الساعة اي ٧٫٤٥ تكون قد تبعثرت السحب ويكون الطقس جميلاً والرؤية واضحة والهواء ساكن وهذا ما يناسب قذف القنابل الى المدارج.

٤ – لماذا ٧٫٤٥ (توقيت اسرائيل) اي ٨٫٤٥ توقيت مصر وليس ٨٫٠٠ او ٨٫١٥ ؟ يذهب المصريون الى اعمالهم في الساعة التاسعة ، وهجوم قبل هذا الوقت بـ ١٥ دقيقة يداهم الضباط وهم في طريقهم الى مكاتبهم والطيـارين وموظفي الطيران في طريقهم الى التدريب او الى اعمـال اخرى .

كان الجنرال مردخاي هود قائد سلاح الطيران الصهيوني في مركز القيادة عندما ظهرت طائرات الميغ ٢١ المصرية التي تقوم بدورية الفجر فضغط على ساعة التوقيت وهو يعرف بالضبط المدة التي تستطيع طائرات الميـغ ٢١ البقاء خلالها

في الجو . وفي الساعة ٧٫٤٥ يكون قـد فرغ الوقود من هذه الطائرات وتضطر الى الهبوط .

الهدف الرئيسي من الهجوم الاسرائيلي هو تدمير مدارج الطائرات وجعلهـا غير صالحة للعمل وتحطيم اكبر عدد ممكن من طائرات ميغ ٢١ فهذا النوع من الطائرات كان الوحيد الذي تستطيع مصر فيـه صد الطائرات المعتدية عن بلوغ هدفها وهكذا استطاع الاسرائيليون تدمير ثمانية اسراب من ميغ ٢١ بينما كانت تسحب نحو المدارج .

لقـد حلقت الطائرات المعتدية في تشكيلات رباعية واتخذت طرقاً مختلفة البعض قام بدورة قصيرة من الغرب فوق البحر الى القواعد في القاهرة والقناة وسيناء وانطلقت الباقية رأساً لتضرب القواعد في مصر العليا . ولقد طار المعتدون على علو منخفض جـداً حوالي ٣٠ قدم فوق الارض او البحر حتى يكونوا دون متناول اجهزة الرادار المصرية واجهزة الرادار الروسي والاميركي ايضاً .

كان نشاط الرادار في الشرق الاوسط في هذا الوقت واسع النطاق ، فبالاضافة الى الرادارات المصرية البالغة ستة عشر محطة للرادار كان آخرون يراقبون الاحداث : القطع البحرية الروسية في المنطقة كانت تراقب الوضـع وهكذا كان الاسطول السادس الاميركي الذي استعمل علاوة عن

الرادار البحري وجهاز التجسس الالكتروني مناطيد كانت تحلق مزودة باجهزة الرادار وتقلع من السفينة «ليبرتي» .

بينما كان الفوج الاول من الطائرات المعتدية يضرب اهدافه ، كان الفوج الثاني في طريقه الى الهدف ، والثالث يستعد للاقلاع ، وكانت فترة عشرة دقائق استراحة فقط بين كل فوج وآخر ، وقد اعطي كل سرب اربع دقائق يضرب خلالها الهدف ، وثلاث دقائق اضافية في حال اي خطأ في الملاحة او لعمل اضافي فوق الهدف . وقد نظم الطيران والقصف للقواعد المصرية كما يلي :

زمن الوصول الى الهدف	٢٢ ١/٢ دقيقة
الفترة التي تقضيها فوق الهدف	٧ ١/٢ دقائق
الفترة التي تأخذها للعودة الى القاعدة	٢٠ دقيقة
المدة التي تقضيها في التزود بالوقود	٧ ١/٢ دقائق
المجموع	٥٧ ١/٢ دقيقة

هذا يعني ان الطائرات المعتدية ستعود للمرة الثانية الى اهدافها بعد ساعة من هجومها الاول .

واستمرت الطائرات المعتدية تضرب المطــارات المصرية لفترة ٨٠ دقيقة من غير توقف . ثم بعد عشر دقائق من التوقف عاودت وضربت ٨٠ دقيقة اخرى وفي هـــاتين الساعتين والخمسين دقيقة حطم الاسرائيليون قــدرة سلاح الجو المصري وحطم امكانيته الفعالة كقوة ضاربة .

والمطـــارات التي ضربت في اليوم الاول من الحرب ذكرنا عشراً منها ونذكر هنـــا العدد الباقي : المنصورة ، حلوان ، المنيا ، الماظة ، الأقصر ، دفرسوار ، حورغادة، رأس باناس ، ومطار القاهرة الدولي ايضاً ضرب في صباح ذلك اليوم ، وتقدر الخسائر المصرية من الطائرات خــلال ١٧٠ دقيقة ٣٠٠ طائرة من اصل ٣٤٠ طائرة محـــاربة صالحة للاستعمال بمــا فيها ٣٠ من قاذفات القنابل البعيدة المدى تي يو ١٦ .

وفي اكثر من قاعدة جوية مصرية ضرب المعتدون كل الطائرات وتركوا الطائرات الزائفة من غير اذى . ولمــا سئل احد الضباط الاسرائيليين عمــا اذا كان ذلك يعود لجهود الاستخبارات الاسرائيلية اجاب بالايجاب لكنه قال ان في مطار ابو صوير قرب الاسماعيلية ضربت الطائرات الحقيقية والزائفة . وقـــال ان استخباراتهم كانت اكثر صواباً فيما يختص بمطارات سيناء .

وقد قدر الاسرائيليون ان السفن الحربية السوفياتية في المتوسط كانت على اتصال مباشر مع القيادة المصرية وبامكانهم اعطاء المعلومات من راداراتهم الى المصريين في خلال عشر دقائق ، لهذا عزم الجنرال هود على البدء بالقيام في العدوان ضد السلاح الجوي المصري قبل ان يتحول ضد الاردن وسوريا . وفي هذه الحالة لم تكن سوريا والاردن قد اشتركتا في الحرب حتى منتصف النهار . فيستطيع الاسرائيليون ان يدمروا جزءاً هائلاً من سلاح الطيران المصري وفي مركز يمكنهم من التحول ضد الاردن وسوريا.

قبل هذا الوقت كانت الطائرات السورية تقذف بقنابلها قرب مصفاة الزيت في حيفا وضربت مطار مفيدو . وهجمت الطائرات الاسرائيلية على قاعدة السلاح الجوي السوري قرب دمشق ، وبعد ذلك تحول الاسرائيليون وضربوا مطاري المفرق وعمان في الاردن وعطلوهما عن العمل كما دمروا الرادار الاردني في عجلون .

قبل غروب نهار الاثنين عاد الاسرائيليون الى المطارات الثلاث والعشرون في مصر وسوريا والاردن التي كانوا قد ضربوها عند الفجر وفي النهار وبالاضافة الى استعمال القنابل العادية استخدموا قنابل ذات مفعول مؤخر حتى تنفجر في الليل وبذلك تحول دون اي محاولة لتصليح المدارج .

ولما لم يكن هذا كافياً فقد عمدت الطائرات الاسرائيلية بضرب هذه المطارات طول الليل .

ولما قام الطيران العراقي في صباح اليوم التالي بضرب مدينة ناتانيا الاسرائيلية هاجم الاسرائيليون القاعدة العراقية ه ٣ غربي العراق قرب الحدود العراقية الاردنية .

حتى هبوط الليـل من اليوم الثاني من الحرب حطم الاسرائيليون ٤١٦ طائرة من بينها ٣٩٣ كانت على الارض وحصيلة هذا العدد مبينة ادناه :

الجمهورية العربية المتحدة

٣٠ قاذفة قنابل تي يو ١٦ س .

٢٧ قاذفة قنابل اليوشن ٢٨ س .

١٠ مقاتلات سوخوي ٧ س .

٩٥ ميـغ ٢١ س.

٢٠ مقاتلة ميـغ ١٩ س.

٨٢ مقاتلة ميـغ ١٥ و ١٧ س .

٨ ناقلات جنود آن ١٢ س .

٢٤ اليوشن ١٤ س.

١ هليكوبتر ام آي ٤ .
٨ هليكوبتر ام آي ٦ .
٤ هليكوبتر مختلفة .

٣٠٩ المجموع

الجمهورية العربية السورية

٢ قاذفات قنابل اليوشن ٢٨ س .
٣٢ مقاتلة ميغ ٢١ س .
٢٣ ميغ ١٥ و ١٧ س.
٣ هليكوبتر ام آي ٤ .

٦٠ المجموع

الاردن

٢١ مقاتلة هنتر
٦ طائرات نقل
٢ هليكوبتر

٢٩ المجموع

العـــراق

١ قاذفة قنابل تي يو ١٦ .
٩ مقاتلات ميغ ٢١ س .
٥ مقاتلات هنتر .
٢ طائرتي نقل .

١٧ المجموع

لبنان

١ طائرة مقاتلة هنتر

---

٤١٦ المجموع العام .

اما من حيث خسائر المعتدين فيقول الاسرائيليون انهم فقدوا ٢٦ طائرة .

تقدر قيمة خسائر الطائرات المصرية التي حطمت في هذين اليومين حوالي ٥٠٠ مليون دولار .

لم تكن الخسائر في الطائرات فحسب بل بالمعدات الارضية التي تحوي على ٢٣ محطة رادار وعدد من قواعد الصواريخ من الارض الى الجو ١٦ منها في سيناء . غير ان المدارج يمكن اعادتها الى حالتها الاولى خلال ستة اشهر ولكن ليس كل شيء متعلق بالمعدات ، فسيلزم وقت طويل لإعادة بناء الروح المعنوية لسلاح الجو المصري . ولقد قدر ان نحواً من ١٠٠ من طيارين ج ع م البالغ عددهم ٣٥٠ قتلوا اثناء العدوان بينما كان معظمهم يسحب طائراته نحو المدارج . وهذا العدد من طياري الميغ ٢١ يتضمن قدراً هائلاً من ذوي الخبرة .

عرف الرئيس عبد الناصر ان قوة مصر الجوية اكبر من قوة اسرائيل التي كانت تملك ٣٠٠ طائرة من بينها ٥٠ او ٦٠ من طائرات التدريب ماجيستر التي كانت مزودة بالصواريخ المضادة للدبابات .

لذا قال عبد الناصر في خطاب استقالته يوم ٩ يونيه : « اذا قلنا الآن انها كانت ضربة اقوى مما كنا نتصور لا بد لنا الا ان نقول في نفس الوقت على وجه التأكيد انها اقوى بكثير من قوة العدو . . . ولقد هاجم العدو كل المطارات الحربية والمدنية مرة واحدة وهذا يعني انه كان يعتمد على شيء اكبر من قوته العادية لحماية اجوائه ضد اي هجوم من جانبنا . . . ويمكننا القول من غير اي خوف او مبالغة ان العدو استخدم **قوة جوية ثلاث اضعاف قوته** . . . »

ان قول الرئيس ناصر عن السلاح الجوي الاسرائيلي كونه « ثلاث اضعاف قوته الطبيعية » . لا ريب انه كان يستند على النظام الذي يعمل فيه السلاح الجوي المصري . فقد علم الاسرائيليون من بعض كبار ضباط سلاح الجو المصري الذين اسروا قبيل العدوان باسرار بالغة الاهمية عن الطيران المصري انه يقضي ثلاث ساعات بين الغارة والاخرى للوصول الى اهدافه بدلاً من ساعة واحدة كما هي

الحال مع الطيران الاسرائيلي ، والى جانب هذا الواقع فان كثيراً من الطائرات المصرية كانت لديها مسافة اكثر بكثير للوصول الى القواعد الاسرائيلية الهامة من مطاراتها في سيناء ، في حين كانت الطائرات الاسرائيلية لا تجد عقبات قبل الوصول الى المطارات حول القناة والقاهرة . بينما يقوم الطيار المصري بغارتين في النهار الواحد ، فكثير من الطيارين الاسرائيليين يقومون بثمان غارات او اكثر .

لا عجب اذن ان الرئيس ناصر وجد صعوبة في تصديق ما حدث ، ربما لم يكن يحاول ايجاد عذر مقنع لاخفاق سلاح الجو المصري عندما اتهم البريطانيين والاميركيين باشتراكهم في هذا العدوان . ربما كان يعتقد ذلك .

يوم الخميس ٨ حزيران كشف متحدث اسرائيلي المحادثة الهاتفية التي التقطها الاسرائيليون بين ناصر وحسين عند الساعة الرابعة والنصف صباحاً من يوم الثلاثاء ٦ حزيران وكانت المحادثة كما يلي :

ناصر : ازايك ؟ الاخ عاوز يعرف ازاي ماشية المعركة على الجبهة .

ناصر : ممكن جلالتكم تذيعوا بياناً عن اشتراك اميركا وبريطانيا في القتال .

حسين : (الجواب غير واضح) .

ناصر : حنقول امريكا وانكلترا او بس امريكا ؟

حسين : اميركا وانجلترا .

ناصر : وهل لدى بريطانيا حاملة طائرات ؟

حسين : (الجواب غير واضح) .

ناصر : جميل جداً ! الملك حسين حيصدر بيان وانا اعمل بيان .

ناصر : نحن نقاتل بكل قوتنا وان المعارك تدور على كل جبهة طول الليل واذا كانت هناك بعض الصعوبات في القتال لا يهم سوف نتغلب بالرغم من هذا . الله معنا . هل سيعلن جلالة الملك ان الامريكيين والبريطانيين اشتركوا مع العدو ضدنا ؟

حسين : (الجواب غير واضح) .

ناصر : والله ، اقول اني سأصدر بياناً وانت تصدر بياناً وسأحمل السوريين على اصدار بيان ان الطائرات الاميركية والبريطانية تشترك ضدنا من حـاملات الطائرات سوف نصدر بياناً .

حسين : طيب .

ناصر : ألف شكر ، لا تيأس . نحن معاكم بكل قلوبنا
وطائراتنا تغير على اسرائيل النهار ده وتضرب
الطائرات الاسرائيلية منذ الصباح .

كيف افلح الاسرائيليون وفازوا بعدوانهم في هذا الوقت القصير ؟ قدم الجنرال هود الاسباب التالية :

١ – ستة عشر سنة من التخطيط وصلت الى هذه الـ ٨٠ دقيقة الاولى فقال : « لقد عشنا مع الخطة ونمنا عليها ، والتهمناها وثابرنا عليها واتقناها » .

٢ – الاستخبارات الدقيقة عن تحركات ونشاطات القوة الجوية التابعة لـ ج ع م وموقع وتفاصيل القواعد ، كيفية تشكيل اسراب الطائرات ، موقع الرادار وقواعد الصواريخ لقد كانت استخبارات صائبة .

٣ – ادارة العمليات – المقدرة على التقاط واضافة المعلومات الجديدة الى المعلومات الحالية وببعث هذه المعلومات الجديدة والاهداف الى الطيارين في الجو ، لعبت دوراً حيوياً في نجاح العملية .

٤ – تنفيذ الخطة بدقة من قبل الطيارين كانت الورقة

الفعالة في سلسلة النجاح ، كانت تعكس سنين التدريب في التحليق والملاحة وقذف القنابل بدقة . واضاف الجنرال هود : « نتوقع عادة نتائج الحرب ان تكون ٢٥ ٪ أقل مما نحرزه وقت التمارين بسبب التهيج وبسبب القذائف المضادة للطائرات . لكن النتيجة كانت احسن من وقت السلم ، ربما سبب ذلك كان في تركيز جهـــود الطيارين لاحراز اقصى قـــدر من الدقة او ربما لان الطيارين لم يكونوا مضطرين الى التقيد بانظمة التدريب الجوي ».

كان السلاح الجوي المصري قـد دمّر في اول يوم من العدوان في الساعة ٩,٤٥ حسب توقيت القاهرة ولم يعد يشكل قوة مقاتلة ولم يعد في وسعه ان يشكل غطاءً جوياً او يدعم الجيش المصري في سيناء .

الفصل الرابع

إخفاق البحرية

في ليل الخامس من يونيه – حزيران هاجمت البحرية الاسرائيلية مينائي بور سعيد والاسكندرية وكلا المنطقتين تعتبران القاعدتين الرئيسيتين للبحرية المصرية في البحر المتوسط. وبينما اقتربت مدمرة اسرائيلية وبعض زوارق الطوربيد من بور سعيد خرج زورقان « أوسا » مصريان من حملة الصواريخ لمجابهتهم فأطلق الاسرائيليون النار واصابوا احد هذين الزورقين اللذين عادا الى الميناء. دخل رجال الضفادع الاسرائيلي ميناء بور سعيد حيث كان يعتقد ان بعض الزوارق حملة الصواريخ وزوارق الطوربيد راسية هناك لكنهم لم يعثروا عليها. بقي المهاجمون في مدخل الميناء طول الليل لمنع اي امدادات ترسل من الاسكندرية. ان

هجوم الاسرائيليين على بور سعيد لم يكن نجاحاً بالمعنى الصحيح للكلمة ، لكنهم افلحوا في بلوغ هدف هام وهو حماية تل ابيب من هجمات الزوارق حاملة الصواريخ المصرية التي تطلق صواريخها الى مدى خمسة وثلاثين ميلاً ويحمل الصاروخ الواحد زنة ٤٥٠ كيلو غرام من المواد المتفجرة.

في صباح يوم الثلاثاء ٦ يونيه – حزيران تراجعت البحرية المصرية من بور سعيد الى الاسكندرية بحيث اصبح عسيراً على الزوارق « أوسا » و « كومار » بلوغ تل ابيب .

في نفس الوقت هاجمت البحرية الاسرائيلية ميناء الاسكندرية وتسللت الغواصة الواحدة الفعالة لديهم الى مدخل ميناء الاسكندرية ، وانزلت مجموعة من رجال الضفادع الاسرائيليين توغلوا نحو الميناء حاملين متفجرات لتدمير السلاح البحري المصري ، وانتظرتهم غواصتهم لكنهم لم يعودوا اليها ، ونشرت جريدة « الاهرام » خبر العثور على اربع اسرائيليين واسرهم ظهر يوم الثلاثاء ٦ يونيه – حزيران ثم القي القبض على اثنين آخرين بعد اربع ساعات عندما كانا يحاولان سرقة قارب ليفرا به .

فيما يلي وضع القوات البحرية لكل من الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل :

ج ع م	اسرائيل	النوع
٧	٣	مدمرات
١٢	٢	غواصة
١٨	٠	زوارق حملة صواريخ
١٢	١	زوارق مضادة للغواصات
٢٢	٨	زوارق طوربيد

ونظراً لصغر حجم وقِدَم معدات الاسرائيليين مقابل البحرية المصرية الضخمة والحديثة فقد ابتكر الاسرائيليون خدعة للمراقبة الجوية المصرية ، واستخدم الاسرائيليون هذه الخدعة ببراعة . كانت رغبة اسرائيل الاولى تهدف الى تقليل فعالية القوة البحرية المصرية بأسرع وقت لأنها كانت تشكل خطراً هائلاً على تل ابيب والمناطق الساحلية ولهذا راحوا يعملون على حمل المصريين بأن يتحركوا ببعض من سفنهم من البحر المتوسط الى البحر الاحمر ، ولذلك عمد الاسرائيليون الى ارسال اربع ناقلات للجنود عن طريق البر فوق صحراء النقب حتى ميناء ايلات الاسرائيلية عند الطرف الشمالي لخليج العقبة . وشوهدت هذه القطع

الاربع تصل الى ايلات في النهار . وفي الليلة ذاتها وتحت جنح الظلام نقلت الى بعد خمسة عشر ميلاً في الصحراء شمال ايلات . ثم انزلت للمرة الثانية في ضوء نهار اليوم التالي . وبعد ان اعاد الاسرائيليون هذه المناورة لبضعة مرات ارسلوا زوارقهم الطوربيد الثلاثة وهو كل ما لديهم في ايلات ليقوموا بمهمة دورية في البحر الاحمر . واعتقد المصريون ان الاسرائيليين ينوون القيام بهجوم بحري على شرم الشيخ كالذي قاموا به عام ١٩٥٦ .

وهكذا يوم نشوب الحرب كان ٣٠ ٪ من البحرية المصرية في البحر الاحمر حيث كان خطره ضئيلاً على اسرائيل في ٣ يونيه – حزيران قبل وقوع العدوان بيومين شوهدت مدمرتين مصريتين في البحر المتوسط تمران من القناة الى البحر الاحمر . هاتان المدمرتان وحدهما اكبر من كل قوة اسرائيل البحرية . وكل ما قامت به البحرية المصرية ان اتجهت بمدمرتين وست زوارق طوربيد الى خليج العقبة باتجاه ايلات ليلة السادس من يونيه – حزيران ، ولما قطعت نصف المسافة دارت وعادت من حيث أتت . لقد كان قراراً حكيماً ، لان الزوارق الاسرائيلية كانت تكمن لها على بعد عشرين ميلاً جنوب ايلات .

العمل الوحيد الذي قامت به البحرية المصرية والذي

لفت نظر اسرائيل كان في ليل ٦ يونيه - حزيران عندما اقتربت ثلاث غواصات مصرية من شواطىء اسرائيل ، الاولى شمال حيفا والثانية الى جنوبها والثالثة قرب «اشدود» وكان هدف مجيء هذه الغواصات الثلاث غير واضح . هل هو للهجوم على السفن الاسرائيلية او لإنزال المخربين كما فعل الاسرائيليون في بور سعيد والاسكندرية . على اية حال ، شاهـد الاسرائيليون الغواصات بواسطة اجهزة السونار [١] واطلقوا عليها قذائف الاعماق ، واصابوا واحدة منها اصابة طفيفة ، لكنها جميعها تحوّلت وعادت .

وعلى اثر ذلك علق الاميرال إيرال قـائد البحرية لاسرائيلية فقال : « لقد استخدم المصريون البريسكوب [٢] جيداً ، وبوجود هذه المعدات التي لديهم كان في ميسورهم قضاء نزهة خارج حيفا » .

بعـد ظهر الخميس ٨ حزيران كانت سفينة التجسس الالكتروني « ليبرتي » التابعة للاسطول السادس الاميركي

---

(١) السونار (Sonar) جهاز تصنت لاكتشاف الغواصات في اعماق المياه.

(٢) البريسكوب : منظار الافق يستخدم في الغواصات لرؤية السطح من تحت الماء .

شمال غرب على بعد ٥ عقدات شمال صحراء سيناء وليس بعيداً من العريش .

حسب بيان أصدرته وزارة الدفاع الاميركية في واشنطن في اواخر اليوم ذاته ان ليبرتي غادرت « روتا » في اسبانيا ووصلت الى قرب سيناء لكي تسهل الاتصال بين حكومة الولايات المتحدة والمراكز الاميركية في الشرق الاوسط وتساعد ببث المعلومات بشأن جلاء المواطنين الاميركان من بلدان الشرق الاوسط . ولم يعط البيان اي تفسير عن سبب العجز المفاجىء الذي طرأ على اجهزة الاتصال الفعالة البعيدة المدى التي تستخدمها سفارات الولايات المتحدة في جميع انحاء العالم للاتصال مع حكومتها.

وفجأة برزت قاذفات قنابل اسرائيلية قادمة من الجنوب الشرقي وانقضت على هدفها من علو ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ قدم وقصفت السفينة ليبرتي بقذائفها ، وبعد بضع دقائق ظهرت ثلاث زوارق طوربيد من الشمال الشرقي واشتركت ايضاً في الهجوم واطلقت نيران مدافعها الرشاشة وقذيفتين من الطوربيد شقت احدهما الجانب الأيمن من السفينة . في هذا الوقت ادرك الاسرائيليون غلطتهم واوقفوا الهجوم

بعد ان تكبد الاميركيون ٣٤ قتيلاً من ضباط ورجال السفينة و ٧٥ جريحاً[١] .

اصيبت سفينة التجسس بـ ٨٢١ ضربة واشتعلت النيران في مقدمتها وحواليها . وبعد نصف ساعة من الهجوم تمكن رجال السفينة من اخماد النيران واتجهت نحو الشمال بسرعة ١٠ عقدات .

كان هناك اكثر من تفسير واحد عن اسباب الهجوم على السفينة منها يقول ان الاسرائيليون لا يحبون ان يشاركهم احد الاستماع الى ما يدور وما يقال في هذه المنطقة من العالم ، وآخر ان الاسرائيليون فعلوا ذلك بطلب من وكالة الاستخبارات المركزية لدحض الادعاءات المصرية عن تواطؤ الولايات المتحدة مع اسرائيل . على اية حال ليس ثمة دليل آخر غير تفسير اسرائيل للحادث والذي

---

(١) اثبتت الصحافة الاميركية بالصور وبما لا يدع مجالاً للشك ان الطائرات والزوارق الاسرائيلية كانت ترى العلم الاميركي وكانت تعرف بوضوح هوية السفينة ولكن يبدو ان اسرائيل لا تريد ان تسمح حتى لاصدقائها بالتجسس عليها فضربت السفينة وهي تحاول الفرار بمعلوماتها وقتلت ٣٤ امريكياً ومع ذلك قبلت امريكا كلمة « لا مؤاخذة » واقفل الموضوع . — المترجم —

قبلتة اميركا انها كانت مجرد غلطة كبيرة وليس اكثر .
بعد اسبوع من التحقيق الذي اجرته محكمة سلاح البحرية الاميركية اعلنت ان السفينة كانت في المياه الدولية وكان علمها البالغ حجمه خمسة اقدام عرضاً وثمانية طولاً يرفرف من على عارضتها .

الفصل الخامس

سيناء - الهُجوم المدّرع

سيناء التي تفصل برمالها وبحارها وجبالها القاحلة افريقيا عن آسيا والبحر المتوسط عن المحيط الهندي هي مكان مقفر ومهجور .

باستثناء القطاع الساحلي الضيق في الشمال ، ونادراً ما يهطل المطر على شبه الجزيرة هذه ، وسكانها الوحيدين – البدو الرحل الذين طافوا في قفرها القاحل والموحش منذ قرون يبحثون عن الاعشاب الضئيلة من اجل قطيعهم . فيها سكون الصحراء لا يزعجه إلا انين الريح التي تمر فوق رمالها المحرقة .

قبل ١٥ مايو كانت فرقتان مصريتان مرابطتان في سيناء : الفرقة العشرون من جبهة تحرير فلسطين والفرقة الثانية التي امتدت على طول الحدود المصرية الاسرائيلية وبين ١٥ مايو وآخره عزّزت هاتين الفرقتين بخمسة فرق اخرى : الفرقة السابعة (رفح العريش) الفرقة الثالثة (جبل لبنى بير حسنة) فرقة الدبابات الرابعة (بير جفجافة – بير تمادة) فرقة المشاة السادسة محور (نخل – كونتيلا) والفرقة المدرعة الخاصة (غرب كونتيلا) . وعندما اخذت هذه القوات الجديدة مواقعها ، تمركزت الفرقة الثانية في منطقة ابو عجيلة – قسيمة . وكان مجموع هذه الحشود ١٠٠٠٠٠ رجل وبين ٩٠٠ الى ١٠٠٠ دبابة . حسب قول « الجنرال تل » قائد فرقة الدبابات الاسرائيلية ان المصريين كانوا منتشرين جيداً في مواقع هجومية ودفاعية : اولاً كانوا في مركز يمكنهم من الهجوم شرقاً باتجاه جنوبي النقب بالفرقة المدرعة الخاصة وفرقة المشاة السادسة باتجاه غربي الكونتيلا لتحقيق الاتصال بالاردن ، وهكذا يفصلون إيلات عن سائر اسرائيل ، وثانياً كحشد دفاعي كان المصريون حسب قول « تل » يسدون كل الخطوط الامامية الرئيسية للتقدم ضدهم في الصحراء ، والخط الوحيد للتقدم غرباً من حدود اسرائيل

الجنوبية الذي لم يكن مسدوداً كان ذلــك الخط الذي اتخذه الجنرال يوفي وكتيبته المدرعة من على التــلال التي شكلتها الرياح – يبدو ان المصريين اعتقدوا ان المرور عن تلك التلال مستحيلاً .

وكما خدع الطيران الاسرائيــلي والبحرية الاسرائيلية المصريين بأن حركوا بعضاً من طائراتهم وقطعاتهم البحرية من الشمال التي كانت مسرحاً للحروب الى جوار البحر الاحمر، لعب الجيش الاسرائيلي ايضاً دوره في الخداع . ولو قامت طائرة استكشاف مصرية في الأيام السابقة للحرب والتقطت صورة لوجد المصريون ان هناك ثلاثة ألوية مدرعة اسرائيلية متاخمة للحدود الاسرائيلية – المصرية المقابلة للكونتيلا . والحقيقة لم تكن اكثر من لواء واحد معززاً بدبابات زائفة في تمويه غير كامل جعلها تظهر اقوى بكثير مما هي في الحقيقة . كان واضحاً ان هناك خطة اجمالية من الخداع ابتكرهـا الاسرائيليون لاقناع القيــادة العليا المصرية ان اسرائيل تعد هجوماً نحو الساحل الى شرم الشيخ كما فعلت عــام ١٩٥٦ ، ونجحت الخدعة .

لكن الاسرائيليون لم يستطيعوا تكرار الاستراتيجية التي اتخذوها عام ١٩٥٦ ، نظراً لأن موقع شرم الشيخ

وخطوط مواصلاته يتعذر احتلاله في وجه الحشود المصريه الضخمة شمالي شبه جزيرة سيناء .

استطاع الاسرائيليون التقدم على شرم الشيخ عام ١٩٥٦ لأن القوات المصرية في الشمال كانت ضئيلة والجزء الأكبر من الجيش المصري كان محشوداً حول القاهرة وقناة السويس لمقاومة الغزو الانغلو — الفرنسي . اما في عام ١٩٦٧ فان الحالة مختلفة تماماً ، حتى ان المصريين ادركوا استحالة الدفاع عن شرم الشيخ لأنهم في ٧ يونيه — حزيران أحسوا بمدى التقدم الذي احرزه الاسرائيليون في شمال شبه الجزيرة ، فسحبوا قواتهم قبل وصول القوات الاسرائيلية .

عرف الاسرائيليون انه في هذه المرة ليس لديهم خيار إلا بالاصطدام بالقوة الرئيسية للجيش المصري المحتشدة على طول حدودهم الجنوبية وباختراق خطوطها في صحراء سيناء واذا تم لهم هذا سيتبعه فتح المضايق اوتوماتيكياً .

لم يكن الاسرائيليون كالمصريين الذين وزعوا نصف دباباتهم على فرق المشاة على اساس كتيبة دبابات لكل لواء من المشاة وكل لواء مدرعات لكل فرقة مشاة ، اذ كانوا يؤمنون بتكتل قواهم المدرعة كتلة واحدة .

والخطة التي وضعها الجنرال رابين القائد العام للقوات

الاسرائيلية كانت ذات ثلاث جوانب : اولاً اختراق خطوط الدفاع المصرية واثنين من مراكزهم القوية ، ثانياً تقوم فرقة مدرعات بالزحف الى الامام نحو سلسلة الجبال في شرق السويس بالضبط وتسد بذلك الطرق التي تنسحب منها القوات المصرية ، ثالثاً التدمير النهائي للجيش المصري .

مقابل الفرق المصرية السبع في سيناء كانت ثلاث فرق اسرائيلية بقيادة الجنرالات **تل ويوفي وشارون** اخذ الجنرالين تل وشارون مهمة اختراق النقطتين المختارتين .

اما فرقة الجنرال يوفي فتتألف من القوات الاحتياطية من يوفي نفسه الى اصغر نفر ، وكانت مهمتها القيام بزحف من الصحراء الى **ممر متلا** والى ممرات اخرى في سلسلة الجبال التي تقع شرق السويس لسد الطرق التي تتراجع القوات المصرية منها الى مصر . وبعد ان حددت هذه الخطة الاجمالية تركت الحرية لكل من الجنرالات اثناء التنفيذ .

لا بد ان نضيف هنا ان سلاح الجو الاسرائيلي قام بدور رئيسي بضرب الحشود المصرية التي لم يكن لها اي غطاء جوي وقد علمنا سبب عدم توفر ذلك الغطاء الجوي .

وضعت خيرة المدرعات الاسرائيلية ويتراوح عددها بين ٢٥٠ و ٣٠٠ تحت قيادة الجنرال تل وكلفت بمهمة اختراق احد خطوط الدفاع المصرية . واختير موقع رفح القريب من ساحل البحر الابيض المتوسط عند الطرف الجنـــوبي لقطاع غزة للاختراق وحددت العريش كهدف لذلك ، تبعد العريش ٣٩ ميــلاً الى غربي رفح وتقع على خط سكة الحديد المتجـــه الى القنطرة على قناة السويس ، وكانت القاعدة الاساسية لتموين الجيش المصري في سيناء .

كانت منطقة رفح – العريش في يد فرقة المشاة المصرية السابعة التي اخذت مراكز دفاعية حصينة . رفح نفسهـا كانت محصنة بقوة تساوي لواء ومحاطة بحقل ألغـــام في شكل حدوة حصان وتمتد حتى الساحل تقريباً . وركز المصريون انفسهم في خطوط دفـاعية انطلاقاً من جنوب رفح حتى التلال الرملية .

وامام هذه المراكز حيث يوجد لواءان من المشاة في خنادق عميقة خلف الاسلاك الشائكة والمدافع المضـــادة للدبابات كان هناك خط واسع من حقول الالغام . وخلف هذه المراكز وقف لواء من سلاح المدفعية المزود بمدافـع ثقيلة ١٢٢ مم الى جـــانب كتيبة مدفعية ١٠٠ مم التي تستطيع قذف نحو خمسة اطنان من القذائف في الدقيقة الواحدة .

رسم تـــل خطته بملاحظة اعتبارين : تفادي المدفعية المصرية وتجنب الغام المصريين . وهذا ما دفعه لان يقرر اختراق دفاع رفح عن طريق خان يونس المجاورة ووجد ان لا بد من طلب قوة جـــوية لقصف الفرقة العشرين الفلسطينية وفرقة المشاة المصرية الســابعة وعمل على ان تكون قواته بعيدة عن مدى المدفعية المصرية إلا بعد ان تكون قد ضربت من الجو .

وبعد دخوله خان يونس سوف يندفع بقواته الى رفح متجنباً الالغام بالتقدم السريـع وبشكل عامودي مستخدمين الطرق الداخلية المصرية . وعرف تل ان هناك اكثر من مائة دبابة مصرية منتشرة داخل المنطقة الدفـــاعية عن رفح ـ العريش وان هذه الدبابات تتجول من مكان لآخر وافترض تل ان قواته لن تتأثر بالألغام في حال اختراق الدفاع المصري . بينما كانت قاذفات القنــابل الاسرائيلية تضرب مواقع المصريين راح لواء يهـــاجم خان يونس من الجانب الشمالي ، عزم تل على ارسال كتيبتان لتطويق حقول ألغام المصريين وخنادقهم التي تمتد من رفح . واستطاعت هذه القوات ان تحتل مؤخرة الخنادق .

تحت وابل من نيران المدفعية والرشاشات والمـــدافع المضادة للدبابات ومدافع مضادة للطائرات وصل قوات تل

الى مراكز الفلسطينيين خارج خان يونس وبدأت هجومها . واجهت الدبابات الاسرائيلية المدافعين الذين دمروا ستاً منها على الفور وتلت ذلك معركة مريرة بعـــد ان اسقطت المدفعية المضادة للطائرات ثلاث طائرات من بـين سبع قاذفات قنابل .

وهـــذا الهجوم الاسرائيلي السريع حمل معه خسائر فادحة في الارواح والعتاد كان بين القتلى ٣٥ قائد دبابة واحدهم قائد كتيبة ، وتمكن الاسرائيليون بفضل قاذفات القنابل التي لم تكن هنـــاك طائرات مصرية تعترضها من اختراق الفلسطينيين ودخلوا خان يونس .

من خان يونس مرت كتيبتان من اللواء الشمالي بقرب رفح واخذت طريقها بين مراكز المصريين والبحر وتقدمت مسرعة في اتجاه غربي نحو الشيخ زويف حيث يكمن لواء مصري ساداً خط التقدم الاسرائيلي ، اما الباقي من لواء الدبابات فقـــد شق طريقه الى خطوط الدفـاع المصرية في رفح .

في هذا الوقت تقدم اللواء الشمالي الثـاني من الدبابات من الخط الجنوبي وطوق حقول الألغام المصرية التي تمتد من رفح . حرك الاسرائيليون كتيبة دبابات مقابل الخطوط المصرية واخـــذ يطلق قذائفه لحمل المصريين على الرد بالمثل

حتى يتزحزحوا عن مراكزهم . نجحت هذه المهمة وتقدمت القوات الاسرائيلية تحت وابل من القذائف المضادة للدبابات التي دمرت عدداً من الدبابات واندلعت النيران وتصاعد الدخان الكثيف في شكل عامودي مما ساعد قائد اللواء الجنوبي على الالتفاف حول الطرف الشمالي من التلال وتطويق القوات المصرية التي كانت منهمكة بقاذفات القنابل الاسرائيلية .

تمكنت القوات الاسرائية من الوصول وراء التلال في الطرف الجنوبي من الخطوط المصرية ، لكنهم لم يتبينوا اللواء المصري المتمركز في اقصى الجنوب نظراً لانخفاض الارض ، وراحوا يهاجمون من خلف اللواء الثاني في الشمال دون ان يدركوا انهم قد تركوا لواءً مصرياً كاملاً في الجنوب .

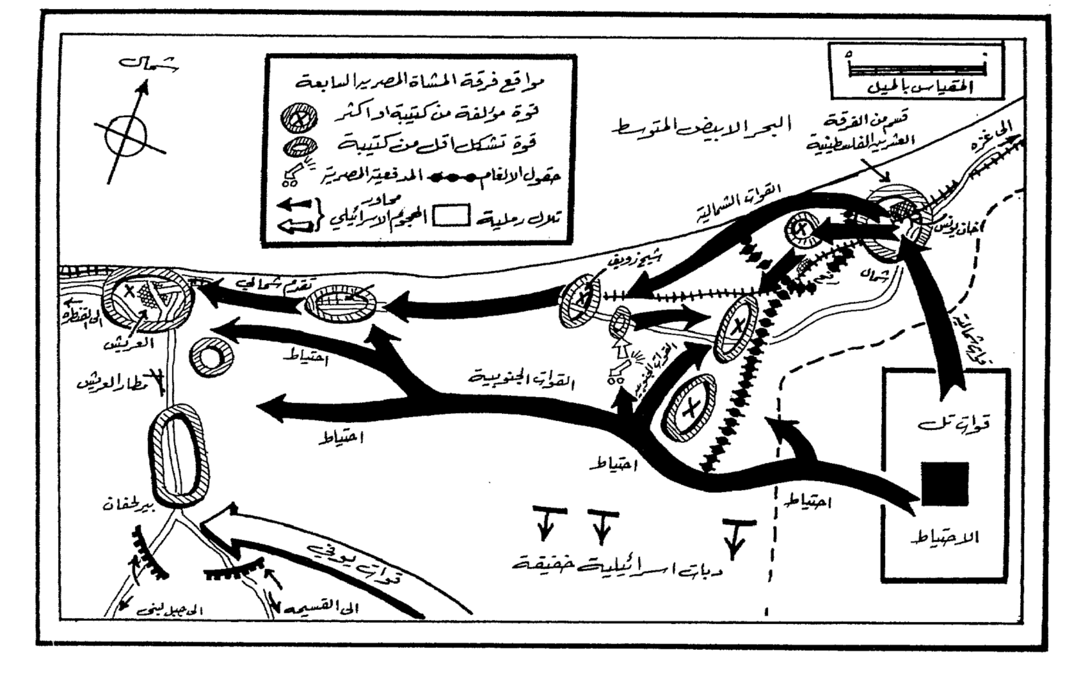
انفصلت احدى كتائب الدبابات من اللواء الجنوبي الاسرائيلي وهجمت على المدفعية المصرية التي كانت منذ دقائق عرضة لقاذفات القنابل الاسرائيلية ، واستطاعت الكتيبة تدمير العشرين دبابة من طراز « ستالين » التي كانت تحمي المدفعية المصرية ثم واصلت هجومها الى ان اسكتت المدفعية .

بعد ان انجزت هذه **الكتيبة** مهمتها الاولى كان المفروض

ان تتوجة شرقاً لتنضم لباقي القوات الاسرائيلية التي كانت تهاجم المصريين من خلفهم ، وبدلاً من ذلك توغلت الى اقصى الشمال قبل ان تبدأ بالسير نحو الشرق حيث شاهدت عشرين دبابة مصرية اخرى ودمرتها . لكن هذا لم يكن حسب مخططات تل ، في هذا الوقت بينما كان قائد اللواء الجنوبي يهاجم المواقع المصرية وجد نفسه محاطاً ، ودارت معارك عنيفة ويائسة اذ كان اللواء الاسرائيلي يواجه قوة مصرية اشد ضراوة .

كان تل قد ابقى احد ألويته كاحتياط فأرسل كتيبة مشاة محمولة وامرها بتعزيز اللواء الجنوبي في الشمال وفي نفس الوقت امر قائد اللواء الشمالي الذي كان الآن يتقدم مسرعاً نحو الغرب ان يتحول الى جهة الشرق ويرسل احدى كتائب الدبابات لنجدة القوة الاسرائيلية المطوقة ، ثم امر المشاة المحمولة التابعة للواء الشمالي الذي اخترق رفح نفسها بالتوجه نحو الجنوب عن طريق حقول الألغام المحيطة برفح وان يحاولوا الاتصال برفاقهم المحاصرين ، ثم اتصل بسلاح الجو بواسطة الراديو وطلب نجدة جوية لاعانة الكتيبة المحاطة .

وصلت الامدادات الاسرائيلية في الوقت الذي كانت فيه الدبابات الاسرائيلية المحاصرة على آخر رمق ، وبوصول



شمال
مواقع فرقة المشاة المصرية السابعة
قوة مؤلفة من كتيبة او اكثر
قوة تشكل اقل من كتيبة
المدفعية المصرية
حقول الالغام
محاور الهجوم الاسرائيلي
تلال رملية
المقياس بالميل
البحر الابيض المتوسط
قسم من الفرقة العشرين الفلسطينية
الى غزة
القوات الشمالية
خان يونس
شيخ زويد
تقدم شمالي
الى القنطرة
العريش
مطار العريش
احتياط
القوات الجنوبية
رفح
بير لحفان
قوات يوفي
الى القسيمه
الى جبل لبنى
دبابات اسرائيلية خفيفة
قوات تل
الاحتياط

هذه النجدة بالاضافة الى سربين من قاذفات القنابل تحولت كفة الميزان ، فبينما راحت قاذفات القنابل الاسرائيلية تلقي بقذائف النابالم على القـــوات المصرية التي كانت تطـوّق الاسرائيليين ، أخـــذت القوات الاسرائيلية التي وصلت حديثاً بقصف المصريين وتمكنــوا من هزم اللواء المصري بكامله مما سبب مقتل ١٠٠٠ مصري و ٣٥٠ قتيل اسرائيلي لا بد من الإشارة هنا الى ان فضل ذلك يعود الى السلاح الجوي الذي لم يكن تقف في وجهه قوة فعـــالة نظراً لشل الطيران المصري .

عندما علم « تل » ان هناك ٣٥٠ قتيل اسرائيلي على بضعة اميال من الجنوب ارسل طائرة هليكوبتر لنقـــل جثثهم . ولما حاولت الهليكوبتر الهبوط على الارض قوبلت بنـــيران مصرية . حينئذ ادرك الاسرائيليون بوجود لواء مصري تحجبه ارض خفيفة لم يرها الاسرائيليون وبقي هذا اللواء في مراكز منيعة . على الفور تقدم اللواء الجنوبي الاسرائيلي وسار ببقية دباباته ليهاجم الخنادق المصرية .

كان الوقت ليلاً ودارت معركة طاحنة . قاتل المصريون خلالها بضراوة لكن عبثاً لأنه سرعان مــا انقض سرب من القاذفات وتسبب في قتل من ١٥٠٠ جندي مصري ، ولما وصلت باقي القوات الاسرائيلية لتنضم الى بعضها وجـد ٢٢٠ قتيلاً اسرائيلياً واضعاف هذا العدد جرحى .

في هذا الوقت وعلى خط تـل الشمالي للتقدم اخترقت اهم كتائب الدبابات الاسرائيلية خطوط الدفاع المصرية في زويف واقتربت من المراكز الدفاعية المصرية في « جرادة » التي تبعد خمسة أميال شرق العريش .

بينما كانت قوات تل تخترق خان يونس ، كان الجنرال يوفي على بعد عشرين ميلاً من الجنوب يتقدم على بحر من التلال الرملية متجهاً الى بير لحفان بأحد ألويته المدرعة . كان هذا الخط الوحيد الذي تركه المصريون من غير دفاع لأنهم كانوا يعتقدون انه يتعذر المرور منه . توقف سـير يوفي اكثر من مرة بسبب الالغام المزروعة لكنه لم يفقد أياً من دباباته . وفي فترة ٩ ساعات تقدمت قواته الى بعد ٦٠ ميلاً ووصلت بير لحفان في الساعة السادسة مساء يوم الاثنين .

هناك ركز يوفي قواته في شكل حـاجز على الطريق من جبل لبنى وابو عجيـلة الى العريش لمنع وصـول الامدادات المصرية الى العريش التي كانت عرضة لهجمات اسرائيلية ضارية بقيادة الجنرال تـل . وكما كان متوقعاً ارسل المصريون امدادات الى العريش وذلك بإيفاد لواء من الدبابات ولواء من المشاة عن طريق جبل لبنى وابو عجيلة الى العريش ، وفي بير لحفان انقضت هذه القوات على دبابات الجنرال يوفي ودارت معركة عنيفة تكبد الاسرائيليون

على اثرها عدداً وفيراً من دباباتهم واستمر القتال طول الليل دون توقف ، ولكن عند الساعة العاشرة صباح الثلاثاء أغار سربان من قاذفات القنـــابل الاسرائيلية على القوات المصرية وارغمتها على التراجع في حين اخذت تطاردهـــا دبابات يوفي .

في منتصف ليل الاثنين اخترقت كتائب تل المدرعة مواقع المصريين في جرادة وبعث قائد اللواء الشمالي تقريراً يقول فيه ان لديه كتيبة واحدة من الدبابات في العريش ، بالرغم انه لم يزل هناك نيران مدفعية المورتر التي تطلقها الوحدات المصرية المنعزلة المنتشرة في سائر المنطقة .

استطاع الاسرائيليون بدعم من سلاحهم الجوي وفي فترة اكثر من اثني عشر ساعة اختراق خطوط دفاع الفرقة السابعة المصرية وشقوا طريقهم الى العريش .

لكن المعركة لم تنتهي ، كانت المواقع المصرية في جرادة محصنة تماماً . وكانت من اقوى المراكز المجاورة للعريش ، وبالرغم من ان الدبابات الاسرائيلية قامت فوراً باختراق العريش وجدت بقية اللواء الشمالي طريقها مسدوداً من قبل المصريين . حوّل تل جميع كتائب الاحتياط باستثناء كتيبة واحدة التي كانت تمر جنوب جرادة وامرها بالتوجه نحو الشمال لمساعدة اللواء الشـــمالي ، وفي منتصف الطريق الى

جرادة تعثرت بتلال رملية ولم تستطع متابعة سيرها ، فأرسل تل على اثر ذلك كتيبة مشاة محمولة من رفح حيث كانت تحاول ضمان خط الاتصـــال مع السيارات الناقلة للوقود والذخيرة حتى تتقدم الى جهة الغرب وتهاجم جرادة .

وبعد معركة شديدة تمكن قائد اللواء الشمالي من اختراق دفاع المصريين وتكبد بذلك عدداً كبيراً من القلى بما فيهم ضابطي صف وعدد يسير من الدبابات . اما كتيبة الاحتياط التي تعذر عليها مواصلة سيرها بسبب التلال جنوب جرادة فقد واصلت تقدمها نحو مطار العريش حيث اصطدمت مع المصريين ودمرت ١٠ دبابات وارغمت الدبابات البـاقية على التراجع .

عند الفجر وجد تـل نفسه في العريش مع لوائين من المدرعات ، ويقول تل انها كانت معركة قـــاسية ألحقت بقواته خسائر هـــائلة نظراً لقوة ودقة المدفعية المصرية المضادة للدبابات .

لقد كان تفوق الطيران الاسرائيلي الذي جعل دخول الاسرائيليين من رفح الى العريش ممكناً وسريعاً . حتى في صباح يوم الاثنين اثنـــاء كان الطيران الاسرائيلي منهمكاً بضرب الطيران المصري والسوري والاردني استطاع قواد القوات البرية الحصول على المساعدة الجوية ضد الحشود المصرية التي كان في وسعها سحق الجيش الاسرائيلي لو كان لها غطاء جوي.

بعد ان اخترقت قوات تل كل من خان يونس ورفح دخل لواء اسرائيلي جنوب قطاع غزة وتقدم شمالاً ـ شرقاً نحو بلدة غزة واخترق المراكز الفلسطينية . ثم اخذ البلدة بالذات الساعة ١٢و٤٥ يوم الثلاثاء .

في هذا الوقت بينما كانت قوات تل من المشاة المحمولة تشق طريقها في العريش من شارع الى شارع ، آمر تـل قوة خاصة من المهندسين والدبابات والمدفعية المحمولة بالمضي على طول الساحل نحو « روماني » وقناة السويس .

ومن العريش انطلق تـــل نفسه بباقي قواته ليلتقي بالجنرال يوفي في جبل لبنى ، وهكذا انتهت المهمة المحدودة لكل من تل ويوفي . وهناك كان عليهما ان يضعا خططهما للمرحلة الثـــانية من العمليات وان يتلقيا اوامر الجنرال غافيش قائد الجبهة الجنوبية بواسطة الراديو .

بينما كانت قوات تل تقوم بتنفيذ الاختراق الاولي في رفح ، وقوات يوفي المصفحة تشق طريقها خلال الرمال ، كان الجنرال شارون يتحرك برجاله ومعداته من مواقع دفاعهم حول « نيتسانا » حتى يتمكنوا من تطويق القوات المصرية عند هبوط الليل في ابو عجيلة بحيث تكون عرضة لهجوم ليلي .

كانت ابو عجيلة المكان الثاني الذي اختار الاسرائيليون اختراقه وكانت موقع دفاعي منيع يمتد بين التلال الرملية نحو خمسة عشر ميلاً غربي الحدود المصرية ـ الاسرائيلية ، ويتألف من ثلاث خطوط متوازية من التحصينات خنادق يبلغ طولها ثلاث اميــال تقريباً وثلاثمائة يردة بين الخط الاول والثاني وستماية يردة بين الثاني والثالث ، كانت مغطاة بأكياس الرمل .

ويقع الخط الاول وسط حقل من الألغام ومحاطاً بالألغام وكانت هــذه الخنادق معززة بقوات ضخمة من المشــاة والدبابات على كلا الجانبين ، وانتشر داخــل التحصينات عدد هائل من الدبابات والمدافع المضادة للدبابات الى جانب المدفعية ، ووقفت خلفها قوات من المشاة والمصفحات لحماية المراكز ضد هجوم من ورائها .

لا يستطيع الاسرائيليون التقدم الى سيناء وهــذه القوات المصرية القوية محتشدة خلفهم حاجبة تموينهم بالوقود والذخيرة ، الشرط الحيوي لتقدمهم السريع وبالتالي فان تقدم اللواء الثاني بقيادة يوفي سيصبح مستحيلاً .

كانت خطة شارون الهجومية كما يلي : وضع المدفعية في المراكز الامامية بحيث تستطيع توجيه قذائفهـا بشدة وبدقة على مواقع الدفاع المصرية ؛ ثانياً سد طريق الامدادات ،

المصرية التي تصلهم من الخلف والهجوم من ورائهم بفوج من الدبابات ، ثالثاً استخدام قوات جوية لضرب ابو عجيلة من الشمال خلف خطوط الدفاع الرئيسية لاسكات المدفعية المصرية ، رابعاً ضرب الجناح المصري الشمالي بقوة من المشاة لشق المواقع الامامية حتى يتمكن المهندسون من التنقيب عن الالغام وشق ممر ؛ خامساً اختراق المنطقة المحصنة بالذات .

في الساعة التاسعة صباح يوم الاثنين عبر لواء من الدبابات من قوات شارون الحدود وتقدم نحو ابو عجيلة واجتاح المراكز الامامية للفرقة الثانية المصرية عند الظهر ودمر بضع دبابات وتبعه ستة افواج من المدفعية الاسرائيلية بذخيرتها في قافلة ضخمة وتقدمت تحت وابل من نيران المدفعية ، وفي الساعة الثالثة تمكنت من تركيز نفسها في موقع لا يبعد اكثر من خمسة اميال من ابو عجيلة . ومن هناك يستطيع اسرائيليون صب نيرانهم على المواقع المصرية.

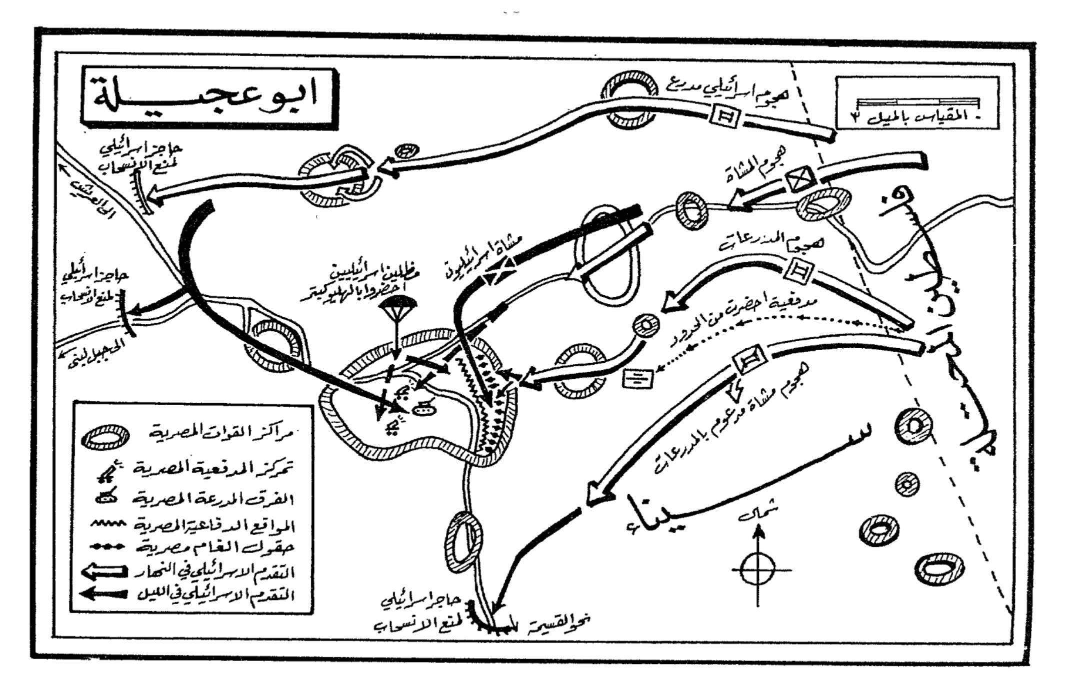
وتبع لواء المدرعات احد ألوية المشاة التابعة لقيادة شارون التي بدأت بالتقدم من الحدود في سيارات مدنية . وقد اوضح الجنرال شارون ذلك بقوله : « لقد طلينا الاوتوبيسات ووسائط النقل المدنية بالطين ليس لتمويهها ولكن لتبدو عسكرية اكثر وقال العميد الجوي قائد القصف

في سيناء : « لم نخطىء كثيراً في تجنب ضرب قواتنا من الجو لأننا كلما نرى سيارة بيع مرطبات او سندويش او سيارة حليب نعلم انها حتماً قواتنا » .

بعد ان ساروا نحواً من عشرة اميال ترك المشاة سياراتهم لأنها لم تعد تستطيع السير بسبب الرمال . ومشت الفرقة على الاقدام مسافة عشرة اميال قبل هبوط الليل وتحركوا الى مراكز تحت جنح الظلام بحيث يمكنهم الهجوم على الجناح الشمالي من المواقع المصرية .

في هذا الوقت تقدمت وحدة الاستكشاف معززة بفوج من الدبابات وبعض المهندسين وبمدافع المورتر الثقيلة وسارت نحو الشمال لتطويق المراكز المصرية وحجبها من الوراء . وحوالي الساعة الثالثة داهمت هذه القوات مركز مصري يتألف من كتيبة وكان يقف في طريقهم شمال غربي ابو عجيلة .

دار قتال عنيف وصدّت القوات الاسرائيلية ودمّرت سبع من دباباتها فاتصل الضباط الاسرائيليون بواسطة الراديو وطلبوا نجدة جوية وبالرغم من عدة محاولات لم يستطع الطيارون الاسرائيليون الاهتداء الى المكان بسبب عاصفة رملية كانت تهب في المنطقة وحجبت الرؤيا على نحو بضع مئات من اليردات عن ارتفاع الارض . ولكن عند الساعة



ابو عجيلة
المقياس بالميل ٢
هجوم اسرائيلي مدرع
هجوم المشاة
هجوم المدرعات
مدفعية احضرت من الحدود
هجوم مشاة مدعوم بالمدرعات
مشاة اسرائيلية
مظليين اسرائيليين احضروا بالهليوكبتر
حاجز اسرائيلي لمنع الانسحاب
الى العريش
الجبل لبنى
نحو القسيمة
سيناء
شمال
مراكز القوات المصرية
تمركز المدفعية المصرية
الفرق المدرعة المصرية
المواقع الدفاعية المصرية
حقول الغام مصرية
التقدم الاسرائيلي في النهار
التقدم الاسرائيلي في الليل

الخامسة وبعد هدوء العاصفة عادت الطائرات القـاذفة للقنابل واخذت تمطر القوات المصرية بقنابل النابالم ، وهنا تقدمت القوات الاسرائيلية على مراكز المصريين . ثم تقدموا على طريق العريش – ابو عجيلة حيث حطمـوا اكثر من عشرين دبابة من طراز ت ٥٤ واحرزوا موقعاً قطعوا فيه الطريق .

وبعد الظلام تقدمو الى الجبهة الجنوبية – الشرقية الى ملتقى طريق جبـل لبنى واغلقوها ايضاً . وهنا وصلهم المزيد من الامدادات من وقود وذخيرة وانتظروا الاوامر للتقدم الى ابو عجيلة ومهاجمة المصريين من الخلف . وأرسل شارون في نفس الوقت قوة ثانية من الاستكشاف من دبابات وسيارات جيب ومدافع مورتر عن طريق جنوبي طريق القسيمة – ابو عجيلة واخذت هـذه القوة مراكزها بعد هبوط الليل . بهاتين الحركتين قطع الاسرائيليون كل خطوط الامدادات المصرية من القسيمة والعريش وجبل لبنى وقطعوا ايضاً كل خطوط التراجع على المصريين من ابو عجيلة وتم التطويق .

عند الغسق حلقت طائرتان هليكوبتر اسرائيليتان على علو منخفض فوق التـلال الرملية وحطت على بعد ميل واحد شمالي الخطوط الدفـاعية المصرية . كانت مهمتها

توجية قوة الهليكوبتر الرئيسية بواسطة اشارة ضوئية الى النقطة التي سيهاجمونها . وعند دنو الظلام نقلت كتيبة من المظليين بالهليكوبتر .

عند الساعة ٢١و٤٥ كانت القوات الاسرائيلية على استعداد واعطى شارون امراً بالهجوم . وفي الحال اطلقت ستة افواج من المدفعية النيران واستمر اطلاق النار لمدة نصف ساعة ، ثم اخذ المظليون يخترقون مواقع الدفاع المصرية ، وفي نفس الوقت تقدمت كتيبة من الدبابات التي كانت تقف عند شمال – غربي طريق العريش وهاجمت المصريين من خلفهم ثم راح سربان من قاذفات القنابل يقصف المصريين توقفت المدفعية الاسرائيلية عن اطلاق القذائف عند الساعة ٢٣و١٥ وتقدمت الدبابات وقوات المشاة ، واستعمل الاسرائيليون الانوار الكشافة لاضاءة المنطقة حتى يتسنى لهم كشف المواقع المصرية .

وعند الساعة السادسة يوم الثلاثاء اخذت المدفعية المصرية بالانحلال وكان المظليون الاسرائيليون يواصلون هجومهم لكنهم تكبدوا خسائر كبيرة في الارواح .

في هذا الوقت تقدمت الدبابات من الشمال وداهمت المصريين من خلفهم وعند الساعة الثالثة اتصل شارون بالقيادة الجنوبية وابلغها ان ابو عجيلة صارت في يديه

بالرغم ان معركة الدبابات داخل المنطقة المحصنة التي تبلغ مساحتها ٨ اميال بـ ٤ اميال لم تكن قـد ابتدأت حتى الفجر واستمرت من السـاعة الرابعة صباحاً حتى الساعة السادسة .

عند الساعة السادسة كانت المعركة قـد انتهت وامر شارون قواته التي كانت تشكل حاجزاً على طريق القسيمة ابو عجيلة الى الجنوب ان تتقدم نحو القسيمة .

ومن ابو عجيلة تقدم شارون بقواته المدرعة نحو الجنوب من « نخل » ليلتقي بالقوات التي ضُمّت اليه .

باختراق الاسرائيليون لرفح وابو عجيلة اصبحوا خلف حشود الجيش المصري وفتحت ممرين الى قلب سينـاء . ووصل اللواء الثاني التابع الى الجنرال يوفي الى جبل لبنى في الساعة السادسة صبـاح يوم الاربعاء بقوات جديدة . وجميعهم كانوا الآن على استعداد لأن يطوقوا ويدمروا الجيش المصري في سيناء .

الفصل السادس

القدس والضفة الغربية

كانت الحشود الاردنية على الجزء الجنوبي من الضفة الغربية في الاسابيع التي سبقت العدوان تتألف من لواء المشاة السابع والعشرين وكتيبة من لواء المصفحات الستين الاردني الذي يتألف من ٨٠ دبابة من طراز « باتون » . كانت هذه القوات تشكل خطراً على جبل المكبر وبيت الحكومة .

ولكن في ٢٤ مايو وصلت الى الاردن فرقة مشاة عراقية بكاملها معززة بـ ١٥٠ دبابة مما زاد الخطر على اسرائيل . قوة بهذا الحجم الى جانب القوات الاردنية بامكانها ان تشكل خطراً هائلاً على ادق مراكز اسرائيل حساسية القطاع الساحلي الضيق بين الحدود الاردنية والبحر المتوسط .

وفي نهاية الاسبوع الذي سبق العدوان ُعلم ان الفرقة العراقية كانت تتقدم من الطرف الشرقي للاردن وانها ستعبر نهر الاردن مساء الاحد وستوضع تحت قيادة اللواء رياض قائد القوات الاردنية المصرية المشتركة في عمان . ُوعلم ايضاً ان كتيبة من الكوماندوس وصلت الى عمان يوم السبت ٣ يونيه – حزيران .

في الساعة ٨و٥٠ اي بعد ان قامت اسرائيل بعدوانها ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ابتدأ الاردن بقصف الجزء الاسرائيلي من القدس . وعند الساعة ١١و٣٠ كانت القذائف تطلق من جميع الحدود الاردنيــة ، وتساقطت قذائف مدفعية « لونغ توم » الاردنية التي كانت تطلق من قلقيلية على تل ابيب بينما كانت المدفعية الاخرى في اقصى الشمال تقصف قاعدة الطيران الرئيسية رامات داود .

وفيما يلي وقائع المعركة في منطقة القدس كما رواهــا الجنرال ناركيس قائــد المنطقة ومساعداه الكولونيل موتا قائد الفدائيين والكولونيل يوري بن آري قائد المدرعات في المنطقة :

الاثنين ٥ حزيران – يونيه ١٩٦٧ :

الساعة ٩و١١ القوات الاردنية في مراكزها . اعلن راديو عمان ان الاردن قد ُهوجم .

الساعة ٩,٢٧ اعلن الملك من اذاعة عمان ان ساعة الانتقام قد أزفت .

الساعة ٩,٣٠ اتصلتُ بقائد القدس وسألته اذا كان عنده مدرعات كافية وطلبت منه التحضير لاحتلال تل عبد العزيز وبيت الحكومة .

الساعة ٩,٣٣ اتصلت برابين واخبرته ان قواتي جاهزة لاحتلال اللطرون وتل عبد العزيز وبيت الحكومة .

الساعة ٩,٥٥ امرت القطارات التي تسير بين تل ابيب والقدس والتي تسير مسافة ١٠ اميال على ٢٠٠ ياردة من الحدود الاردنية ان تبقى مستمرة ولكن فارغة .

الساعة ١٠,٣٠ اذاع راديو القاهرة ان بيت الحكومة (الاسرائيلية) قد استولي عليه .

الساعة ١١,٣٠ كانت تطلق النيران على طول الحدود وقد اتصلت برابين ثانية اطلب الاذن بالهجوم اجاب لا . وبعد لحظات قصفت المدفعية الاردنية جبل المكبر كما قصفت « رامات راشيل » .

الساعة ١١,٥٠ ناركيس اتصل ثالثة برابين يطلب الاذن وقيل له لا .

الساعة ١٢ طلبت الامم المتحدة وقف اطلاق النار
وافق ناركيس .

الساعة ١٢,١٠ اتصل ناركيس ببارليف رئيس الاركان
يطلب الاذن فلم يجب .

الساعة ١٢,٢٠ كان الاردنيون يقصفون المواقع الاسرائيلية
وقصفت الطائرات الاردنية قرية قرب ناتانيا .
واستمر القصف .

الساعة ١٢,٢٠ الطائرات الاردنية ضربت قرب تل ابيب .

الساعة ١٢,٤٥ اعلن راديو عمان ان جبل المكبر قد سقط
بأيدي الاردنيين .

الساعة ١٢,٥٠ اخذت الاذن بالتحرك فأمرت كتيبة دبابات
اسرائيلية بالتحرك من الرملة نحو المواقع قرب
« سور القدس » .

الساعة ١٣,٠٠ اذن دايان لناركيس بالهجوم . اقترح دايان
بأن يتخذ اللواء المزود بالمصفحات خطاً مباشراً
ويمر من شمال القدس . قال ناركيس لدايان انه
يفضل اتخاذ خطته الاساسية لانه كان يعتقد
انه سيبلغ طريق رام الله — القدس بأقرب وقت
مع انها ابعد .
ابتدأ لواء « يوري » المزود بالدبابات بالصعود

الى الطريق نحـو القدس . طلب ناركيس من
قائد المشاة بأن يستعد لقصف كلية الشرطة .

الساعة ١٤,٠٠ اخبرت القيادة العامة الاسرائيلية ناركيس
انها سترسل له كتيبة من المظليين لتقاتل في
منطقة القدس .

الساعة ١٤,١٠ اخبر قائد لواء منطقة القدس ان القـوات
الاردنية قد احتلت دار الحكومة .

الساعة ١٤,١٥ أرسلت كتيبة ثانية من المظليين بقيـــادة
« موردخاي غور » لتنضم الى ناركيس . قرر
ناركيس استعمال هذه الكتيبة للهجوم على كلية
الشرطة و « صور باهر » .

الساعة ١٤,٢٥ طلب الجنرال أود بول قـائد قوات الامم
المتحدة وقف اطلاق النار . رفض الاسرائيليون
طلبه .

الساعة ١٤,٣٠ طلب ناركيس معلومـــات عن مكان لواء
المدرعات الاردني الستـــون . تكلم دايان
بالهاتف وقال انه شخصياً في طريقه الى القدس
طلب اليه ناركيس ان يأخذ طريق جنوبي .

الساعة ١٥,٥٠ استولى الاسرائيليون على بيت الحكومـــة
وكلفهم ذلك ثمانية قتلى .

الساعة ١٦,٠٠ ناركيس ذهب الى مقر قيادته الامامية عند سور القدس .

الساعة ١٦,٤٥ ناركيس امر برفع العلم الاسرائيلي على دار الحكومة وبنفس الوقت امر ضابط عملياته بتزويد موتا بأعلام لرفعها على كلية الشرطه بعد احتلالها حتى لا تقصفها القوات الاسرائيلية .

الساعة ١٧,١٥ اصدرت الاوامر لسلاح الجو الاسرائيلي بضرب لواء المدرعات الاردني الستين .

الساعة ١٧,٣٠ يوري دخل بدباباته الضفة الغربية ولم يكن مزود بكاسحات الغام فاضطر لتسيير جنود امام دباباته مما ابطأ تقدمه .

الساعة ١٩,٢٠ سقط تل عبد العزيز .

اعلن « يوري » ان مركز الرادار تحت ايديهم لكنه قال انه لعدم وجود كاسحات الالغام فان التقدم سيبطىء . استولى الاسرائيليون على المسجد الاقصى .

الساعة ٢٠,٠٠ وصل ناركيس الى القدس . صور باهر سقطت في يده ولكن كان هناك بوادر هجوم معاكس طلب ناركيس المزيد من الغارات الجوية على اللواء الاردني الستين . طلب ناركس من مركز قيادته اخذ الاذن من رئيس الاركان بالهجوم

ليلاً على القدس ولكن هذا كان من رأيه تأخير
الهجوم للصباح ليشترك سلاح الطيران ولكن
ناركيس قال انه لا يمكن اشتراك سلاح الطيران
لالتحام القوات وضغط عليهم ليوافقوا على
الساعة ٢ بعد منتصف الليل .

الساعة ٢٤,٠٠ قائد الجيش رابين وحاخام الجيش زاروا
ناركيس وابلغوه ان رجالك يصنعون التاريخ
ان ما يحدث في سيناء لا يقاس بما يحدث هنا .
ناركيس طلب الى كبير الحاخامين ان يحضر
بوق النصر .

الثلاثاء ١٦ يونيه — حزيران ١٩٦٧ :

الساعة ٣,٤٥ سقطت كلية الشرطة : دارت معركة عنيفة
وقتل ٤٠ رجل من كتيبة المظليين البالغ
عددهم ٥٠٠ . كان ٢٠٠ جندي اردني يدافعون
عن كلية الشرطة . قاتل الاردنيون بضراوة
وبسالة بالغة . كانت القوات الاسرائيلية تدعم
من سلاح الجو في اكثر المعارك .

الساعة ٧,٠٠ قوة ميكانيكية تابعة لقيادة يوري استولت على
اللطرون الجيب الاردني في الاراضي الاسرائيلية
والاسرائيليون يحفظون ذكريات مؤلمة عن
اللطرون من حرب الـ ٤٨ عندما قتل مئات من

قادتهم وهم يحاولون احتلالهـا وطرد المدافعين العرب الا ان اللطرون سقطت هذه المرة بسهولة.

(في حرب ٤٨ كانت نسبة القتلى الاسرائيليين واحد لكل مائة من السكان امـــا في هذه الحرب فكانت واحد لكل ٣٧٠٠).

الساعة ٩,٥٠ دخل (موردخاي غور « موتا ») مدينـــة القدس عن طريق بوابة القديس اسطفان.

الساعة ١٠و١٥ كان ناركيس قرب حائط المبكى مع كبير الحاخامين.

الساعة ١٤و٠٠ دخل دايان المدينة في صحبة رابين وناركيس وتوجهوا نحو حائط المبكى.

«يعتقد ان حائط المبكى هو آخر ما تبقى من القلعة التي دمرهـا امبراطور الرومان طيطوس عام ٧٠ ق.م.»[1]

بعد ان تقررت نتيجة القتال في القدس يوم الثلاثاء ٦ يونيه - حزيران سار يوري بلوائين مزودين بالدبابات نحو رام الله، ودخلت قواته البـــلدة في الساعة ١٩و٠٠ مساء ولاقت مقاومة شديدة بمدافع البازوكا لكن تفوقها بالمعدات والرجال مكنها من اخذ رام الله.

---

(١) ولكن هذا لا أساس له من الصحة فقد جاء في تقرير لجنة الامم المتحدة التي زارت القدس لاثبات الملكيات ان طيطوس كان مصراً في امره ان لا يترك حجراً على حجر من احجار الهيكل وان السكان اخذوا الاحجار وبنوا فيها بيوتهم. (المترجم)

في هذا الوقت بينما كان يوري يأخذ الرملة ويتقدم على نابلس من الجنوب راحت قوات بقيادة ايلازار قائد الجبهة الشمالية الاسرائيلية تتقدم جنوباً من جنين. كانت الخطة الاسرائيلية تهدف الى كماشة متساوية موجهة ضد نابلس، المدينة الهامة المرتفعة في منطقة الضفة الغربية الى جانب العمليات حول القدس والخليل في الجنوب تمكن المهاجمون من الاستيلاء على سائر الضفة الغربية.

في الساعة ١٧و٢٥ بعد ظهر الاثنين تقدم احد ألوية «ايلازار» مشاة محمولة ومدعمة بمفرزة من الدبابات وعبر الحدود الشمالية الاردنية للاستيلاء على جنين ولاسكات المدفعية الاردنية البعيدة المدى التي كانت تشكل خطراً على قاعدة رامات داود الجوية.

وعند الساعة ٢و٠٠ صباح يوم الثلاثاء تصدى لهذه القوات لواء المشاة الاردني الخامس والعشرون في التلال القريبة من شمال غربي جنين. طلب ايلازار على الفور مساعدة جوية وسرعان ما اقبل سربان من قاذفات القنابل وراح يقذف الاردنيين بقنابل النابالم. استطاع الاسرائيليون بهذه المعركة تدمير ثلاث ألوية اردنية، وفي الصباح قدمت قوة اخرى اسرائيلية من المشاة واخذت جنين.

كان الاردنيون حول جنين يقودون ٣٠ دبابة من طراز «باتون» م ٤٧ وكتيبتين من لواء المدرعات الاردني تضم ٨٨ دبابة باتون قرب جسر داميا على نهر الاردن.

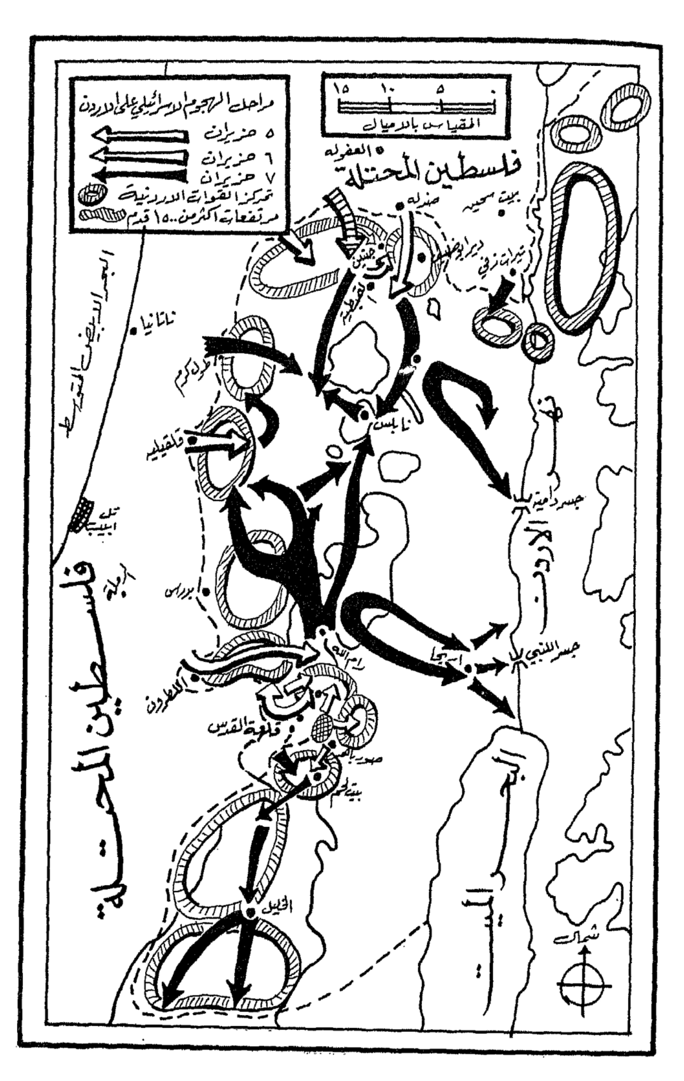
كانت هذه القوة تشكل تفوقاً ضئيلاً على عدد الدبابات الاسرائيلية التي كان عددها ١٠٠ دبابة . ولذلك فقد قام الاسرائيليون بنشاط عسكري في بلدة بيت شيعان المجاورة لجنين وليس بعيداً من حدود الاردن الشمالية لحمل الاردنيين على تقسيم قواتهم وان يرسلوا كتيبة من اللواء الاربعين نحو الحدود على هذه النقطة .

في هذا الوقت اخترق الاسرائيليون بلواء من المدرعات من شمال جنين واتخذوا طريقهم من خلال التلال شرقي البلدة لاخذ نابلس من الخلف .

سارت احدى الكتائب المدرعة الاردنية التابعة للواء الاربعين من جسر دميا ومرت بنابلس لدعم وحدات من الجيش الاردني في جنين التي كانت عرضة لهجوم جوي وبري اسرائيلي .

كان الاردنيون يهدفون دفع الاسرائيليين الى كفتير شمال غربي نابلس ، ولما وصلت القوات الاردنية الى تلك النقطة وجدت ان الاسرائيليين قد سبقتها اليها ، فأخذ الاردنيون يقصفون المواقع الاسرائيلية بشدة .

ولما عاد لواء المدرعات الاردني الاربعون الذي كان يطارد الاسرائيليين في بيت شيعان الى نابلس وجد ان قواتاً مدرعة اسرائيلية قد اخذت نابلس من الشمال .



مراحل الهجوم الاسرائيلي على الاردن
٥ حزيران
٦ حزيران
٧ حزيران
تمركز القوات الاردنية
مرتفعات اكثر من ١٥٠٠ قدم
المقياس بالاميال
٠
٥
١٠
١٥
فلسطين المحتلة
العفوله
صندله
بيت سحيه
جنين
قباطية
دير ابو ضعيف
شيرات زرقي
ناتانيا
طولكرم
نابلس
قلقيلية
تل ابيب
جسر دامية
الاردن
ابرراس
رام الله
اريحا
جسر اللنبي
اللطرون
قلعة القدس
بيت لحم
الخليل
البحر الابيض المتوسط
فلسطين المحتلة
شمال

كانت قاذفات القنـــابل الاسرائيلية من طراز ميراج وميستير الى جانب طائرات فوغا ماجستير المزودة بالصواريخ تضرب الاردنيين دون توقف ليلاً ونهاراً .

كان لسلاح الجو دور فعال في كل المناسبات وكثيراً ما عرقل تحركات الدبابات الاردنية والامدادات ، ولهذا فقد نفد الوقود من معظم الدبابات لعدم توفر الامدادات .

وتركت عدد من الدبابات واصبحت غنيمة سهلة للدبابات الاسرائيلية . وهكذا دمر الاسرائيليون ٤٥ دبابة اردنية واستولوا على ٤٠ او ٤٥ تركهـا الاردنيون لنفاد الوقود حسب تقديرات إيـلازار ان كل معدات وجزء كبير من رجال اللواء الاردني الخامس والعشرين ولواء المصفحـات الاربعين قد دمرت . وقال انه سقط ٣٠٠٠ ما بين قتيل وجريح او اسير في الجزء الشمالي من الضفة الغربية .

في هـذا الوقت كانت القوات الاسرائيلية قد احتلت كل من بلدتي طول كرم وقلقيلية المتاخمتين للحدود الاردنية الاسرائيلية . كان الاردنيون يقصفون تل ابيب من هاتين البلدتين . ودمر الاسرائيليون معظم بيوت هـاتين البلدتين واتلفوا الممتلكات .

في الجزء الجنوبي من الضفـــة الغربية كانت القـوات الاسرائيلية بقيادة الكولونيل « امياتي » قد اتمت احتلال

المنطقة . وصباح يوم الاربعاء كان الكولونيل موتا على وشك اختراق المدينة القديمة ، وجمع امياتي قواته قرب تل راشيل وعند الساعة ١٤٠٠ هاجموا المراكز الاردنيـــة جنوبي القدس . ومن هناك اسرعوا نحو بيت لحم والخليل واحتلوهما بعد مقاومة ضئيلة لان الاردنيون كانوا قـد تركوا منطقة الخليل عند الظهر

كان لسلاح الجو الاسرائيلي الدور الرئيسي في نجـاح الهجوم ، حتى من اول يوم لم يكن للجنود الاردنيين اي غطاء جوي على الاطـــلاق ، كما لم يكن لأي من الجيش المصري والسوري دعم جوي من اي نوع . من المستحيل ان يقاتل جيش في العراء لمدة ٤ ايام ويتعرض لقاذفات القنابل المستمرة في الليل والنهار .

فالجيش الاردني بالرغم من صغر حجمه وقلة معداتـه الحديثة كان الجيش العربي الوحيـد الذي ضرب اسرائيل وانزل بها الضرر . لا المصريون ولا السوريون قاموا بعمل ضارب ذا اهمية خلال الحرب . فالاردنيون هم الوحيدون من بين كل الدول العربيـــة الذين يبرئون انفسهم بشرف وفخار على ارض المعركة .

لكن الاردن كان يصد عدواناً اقوى من امكانياته من غير ان يدعم بأي مساعدة خارجية . وكانت خسارته

فادحة ، بضعه آلاف من رجاله وفقـــد نصف مساحته تقريباً بما فيها القدس والارض المقدسة .

وهكذا عند هبوط الظلام يوم الاربعاء ٧ يونيه ـ حزيران كان الاسرائيليون قد استولوا على القدس والخليل وكل الارض المقدسة . وهذا كل ما كان يأمل به الاسرائيليون منذ قرون .

الفصل السابع

سيناء: أرض الهلاك

في الساعات الباكرة من صباح الاربعاء اجتمع الجنرال تل والجنرال يوفي في جبل لبنى ليرسما خطة المرحلة الثانية من العدوان الاسرائيلي. وتقرر ان تتخذ قوات تل الطريق الشمالي من بير جفجافه لسد الطريق بين التلال المؤدية الى الاسماعيلية ، بينما تتقدم قوات يوفي من طريق الجنوب نحو ممر ميتلا وبهذا يسدون الطريق الوحيد للتراجع الى القناة. وفي نفس الوقت اتفقا على القيام بهجوم موحد عند الفجر. قوات تل تهاجم المصريين في بير حمه عشرة اميال من جبل لبنى، وقوات يوفي تهاجم المصريين في بير حسنة.

تقدمت قوات تل قبيل الفجر واحتلت بير حمه بعد ان دمرت عدداً من دبابات س يو ١٠٠ المسماة مدافع اقتحام كانت هذه الدبابات مزودة بقذائف ثقيلة اعدت خصيصاً لتدمير الدبابات الاخرى ثم تقدمت قوات تل نحو الغرب على طريق جفجافة ، وفي طريقهـــا وقعت في كمين من الدبابات المصرية من طراز ت ٥٤ احدث دبابات على ارض المعركة ، وتكبد الاسرائيون عدداً من دباباتهم ، ولكنهم استطاعوا متابعة طريقهم الى جفجـــافة بعد ان تدخلت قاذفات القنابل الاسرائيلية وضربت المواقع المصرية .

في هذا الوقت عند الساعة الرابعـة تحركت قوة من لواء المدرعات التابـع ليوفي نحو بير حسنة ووصلته واحتلته عند الساعة التاسعة وكان الهدف الثاني لقوات يوفي المدرعة التقدم الى ممر ميتلا . هذا الممر الذي يساوي طـوله ٢٣ كيلومتراً ويؤدي الى قناة السويس .

وكانت الاوامر لهذه القوات بأن تسرع وتضرب أي قوة مصرية تحاول الانسحاب نحو القناة .

ومن بـــير حسنة اسرعت كتيبتان من الدبابات تحت قيادة الكولونيل ايسكا نحو الغرب لتســد خط انسحاب المصريين في بير تمادة القريبة من ممر ميتلا .

وصلت قوات إيسكا الى ممر ميتــلا عند الساعة ٨و٠٠ مساء الاربعاء . كان المصريون قد دمروا عدداً كبيراً من سيارات التموين بما فيها حاملات الوقود .

وقد نفد الوقود من نصف دباباته وهي على بعد ١٥ او ٢٠ ميلاً من الممر ، وبدلاً من ترك دباباته ، كان لديه اشرطة من الفولاذ استعملها لربط الدبابات التي نفد منها الوقود . وبهذه الطريقة تقدم تحت وابل من النيران المصرية .

في هذا الوقت كان الجنرال تل قد ركز كتيبتين من الدبابات شمالي بير جفجافة ساداً الطريق من بير تمادة الى الاسماعيلية ، وارسل بكتيبة من الدبابات الخفيفة الفرنسية الصنع آ. م. اس. الى التــــلال على بعد عشرة اميال الى الغرب لتراقب الامدادات المصرية التي كانت تصل من القناة وكان هدف تل الرئيسي دعوة المصريين الى القتال بعد ان تكون قـــد سدّت طريق انسحابهم ، فلن يكون لهم خيار الا بالقتال .

تحركت الفرق الاسرائيلية الثلاث : تــل ويوفي وسدا الممرات بينما استعد شارون للهجوم بعد ان طلب دعماً جـــوياً .

عند مغيب نهار الاربعاء كانت قوات شارون قد تقدمت ثلاثة ارباع المسافة من ابو عجيلة الى نخل . وكان تقدمها بطيئاً لانها تبعت طريقاً منخفضاً . وفيما كانت تتقدم في الليل تعثرت بلغم وانفجرت احدى ناقلات الجنود فتوقف شارون ولم يتم سيره .

عند الفجر ، بينما كان شارون وقواته تتقدم اقبل فجأة على لواء من دبابات « ستالين » اثقل دبابات على ارض المعركة تواجههم في الصحراء وخلف الدبابات كان يوجد عدد من المدافع ذات التسيير الذاتي .

اسرعت الدبابات الاسرائيلية لمهاجمة الدبابات المصرية ، لكن هذه الدبابات لم تبد اي حراك . لم يصدق الاسرائيليون نظرهم . كانت كل هذه الدبابات مهجورة وليس بها اي عطل ، ولم يكن هناك اي مخلوق .

وفيما بعد ، اي بعد انتهاء المعركة قابل شارون قائد هذه الدبابات الذي كان قد أُسر ووصل الى مقر قيادة شارون في بير جفجافة وقدم بطاقته ويدعى العقيد احمد عبد النبي وسأله عن سبب هجره لهذه الدبابات ، فأجاب بأنه لم يكن يصدق ان باستطاعة لوائه مقاومة الهجوم الاسرائيلي (وبأنه لم تصله اي معلومات عن حجم القوة

الاسرائيلية التي سيلتقي به) ولذلك فقد قرر بأن يهرب مع جميع رجاله حتى من غير ان يتريث ليفجر دباباته .

وقال لشارون بصوت حزين « لقــد افسدت جميع خططي » .

ويبدو ان الضباط المصريين مؤهلين للعمل وفق خطة معدة سابقاً فقط . وقال عبد النبي انه كان حذراً جـداً عندما سمع في ليلة الثلاثاء اصوات قوة كبيرة من الدبابات تتحرك قريباً منه . وتبين فيما بعد ان هــذه القوة هي كتيبة مدرعة مصرية كانت قــادمة من الغرب ولم تبلغ القيادة عبد النبي عنها .

وفي ليلة الاربعاء سمع عبد النبي اصوات مدرعــات تتقدم نحوه وكان قد سمع من الراديو عن تقدم الاسرائيليين في ابو عجيلة وبير حسنة وفكر بأنه سيهاجم ولذلك قرر ترك كل الدبابات والمدافع واخــذ كل رجاله في سيارات نصف مجنزة باتجاه الغرب نحو بير تماده التي كان يعتقد انها ما زالت في ايدي المصريين .

فرد شارون : « لم تكن في ايديكم لقد كان رجالنــا هناك » . وبعد مناوشة صغيرة مع الاسرائيليين ترك عبد النبي رجاله واخذ معه ضابط برتبة مقدم وآخر رائد واتجه باتجاه جنوب غربي على الاقدام .

وفي مقابلة مع شارل مور نشرت في النيويورك تايمز ٢٠ يونيه اجاب عبد النبي عندما سئل لمـــاذا لم يدمر دباباته « لقد تلقيت امراً بالانسحاب ولم أتلق أمراً بتدمير المعدات » .

واذا انا فجرت الدبابات كان اليهود سيسمعونني ان تفجير الدبابة يحدث صوتاً عظيماً . وقال عبد النبي ان المرحلة الاولى من الانسحاب كانت منظمة وكان مسيطراً على عناصره ولكن كميناً يهودياً عند منعطف الطريق في منتصف الصحراء جعلنا نأخذ نتفرق بطرق مختلفة باتجاه ممر ميتلا اقصى الجنوب وعندما سئل لماذا لم يشق طريقه خلال الكمين اليهودي . اجاب بأن ذلك كان مستحيلاً وهنا تدخل نقيب يهودي من قوة الكمين كان يصغي للمحادثة وقال :

« لماذا ماذا كنت تظن اننا نملك من الاسلحة في الكمين »

أجاب عبد النبي : اني سمعت اصوات مدافع رشاشة خفيفة واظن انى سمعت أصوات مدافع ثقيلة عيار ٥٠ عندها رفع النقيب اليهودي يديه وعينيه الى السماء وقال :

« لقد كنت تملك كتيبة كامــــلة وكان حاجز الطريق لا يعدو مفارز صغيرة » .

عندها قال العقيد عبد النبي : « نعم ولكن تذكر انني

تركت الدبابات خلفي » وعند ممر ميتلا تفرقت الكتيبة ١٢٥ الى مفارز صغيرة حتى لا تصطدم بالعدو تبعاً لرأي ضباطها . وتابع عبد النبي « لقد فقدت السيطرة تماماً على الكتيبة عند ممر ميتلا ، كان كل شخص يريد ان يطير بجلده وقد تركت كل الآليات وسار الرجال على ارجلهم ليجتازوا الجبل نحو الغرب وأكثرهم تركوا اسلحتهم وخوذهم حتى اشياءهم الشخصية حتى انا تركت جهاز الراديو واشياء لي كنت اشتريتها من لندن قبل شهر » . قالها عبد النبي بأسف وفشل في الحصول على اي ماء وطعام ليأخذه معه ، وعندما سئل لماذا لم يحتفظ ببعض الرجال معه ؟

أجاب « كما قلت سابقاً كان كل واحد يريد ان ينجو بجلده » .

سار العقيد ثلاثة ايام بدون ماء باتجاه راس سدر وكان سعيداً عندما التقطته دورية اسرائيلية في الطريق وكانوا لطفاء جداً معه كما قال . « لقد وضعوني في سيارة اسعاف لانني كنت في حالة سيئة جداً » .

عندها سأله النقيب الاسرائيلي بحدة : « كيف كنت ستعاملنا » .

قال عبد النبي بعد ان جلس جيـــداً : « لم أتلق اي أوامر بإساءة معاملة اي اسير اسرائيلي » وفي مقابلة بعد الحرب سأل شارون عبد النبي عن القرارات التي وصل اليها بالتباحث مع رجاله في فترة الانتظار ؟

أجاب عبد النبي : « لم أكن احلم بمناقشة رجالي » .

وهنا قال شارون : « هذا هو الفرق بيننا لقد تحادثت طويلاً مع رجالي عن المعركة القادمة لقد كنت احترم آراء عناصري بينما الضباط المصريون يحتقرون جنودهم اني اعتقد ان الجندي المصري ممتاز جداً انه بسيط وجاهل ولكنه قوي ومطيع انهم مدفعيين وحافري خنادق ممتازين ومحاربين جيدين . ولكن ضباطهم لا يحسنون التصرف ولا يحاربون الا بموجب خطة وضعت لهم مسبقاً . مرة كنا نتقدم بين بير حسنة ونخل وكنا نعتقد اننا سنجد الغاماً ولكننا لم نجد اي ألغام ولم يفكر الضباط المصريون بوضع اي جنود في الطريق ليقطعوا طريق تقدمنـــا ولكن الجنود عندما سددنا عليهم طريق التراجع في ممر ميتلا قاتلوا حتى الموت ليفتحوا طريقهم نحو الغرب الى القنال كما فعلوا في الفالوجه عام ٤٨ حيث كان ناصر هناك ضابطاً صغيراً . وفي القسيمه قال الضباط للجنود « كل واحد يدبر أمره » . وقفزوا في اقرب سيارة جيب وتركوا رجالهم حتى اننا

وجدنا بعض الجنود يبكون وهم يصرخون « لقد تركوني » « لقد تركوني » .

ان الضباط الاسرائيليين لا يمكن ان يفعلوا هذا حتى انهم لا يمكن ان يقولوا الى الامام ابداً ولكن يقولون دائماً اتبعوني لذلك كانت خسائرنا في الضباط كبيرة .

وتابع شارون « لقد تحدثت مع كثير من الامرى المصريين فأخبروني انه قيل لهم عندما تصلون الى اسرائيل اقتلوا الرجال واغتصبوا النساء . قد تكون هذه فلسفة جيدة للتقدم ولكن عند التراجع ستذهب منهم رغبتهم في الاغتصاب يفكرون بالرجوع سريعاً الى شرق القناة ليجلس كل واحد بجانب زوجته على ضفاف النيل » .

نعود الى الدبابات خلف الصحراء ، فقد استمرت قوات شارون بالتقدم نحو نخل ، وعلم شارون ان قواتاً اسرائيلية اخرى تتقدم من كونتيلا قد تسيطر على تمادة وان اللواء المصري الذي يقف في طريقها ينسحب الى نخل . فقرر شارون الاستيلاء على نخل ، وارسل بعض طائرات الهليكوبتر لتتحرى مكان المصريين ، ولما علم ان المصريين كانوا على بعد ثلاثة اميال ، ارسل كتيبتين من الدبابات لتسبق المصريين الى نخل كتيبة الى شرق نخل والثانية تواجه المصريين المتقدمين من الشرق ، وطلب الى قواته ان تستعد

لكمين بأسرع ما يمكن ، وامر الدبابات باطلاق النار على المصريين عندما يكونوا على مسافة ٢٠٠ يردة .

ثم بقي شارون على بعد سبعة اميال شمال شرقي نخل بكتيبة من المشاة المزودة بالمصفحات . ثم تقدم الى جنوب شرقي نخل ، وانتظرت الكتيبتان حسب الخطة حتى صار المصريون على بعد ٢٠٠ يردة فأطلقت قذائفها عليهم ودمرت ٩ دبابات من طراز ت ٥٤ .

وصل شارون بقوته من المشـــاة المزودة بالمصفحات واصطدم مع ست دبابات مصرية من طراز « سنتوريون » فأطلقت هذه النار على قوات شارون فطلب شارون سلاح الجو الاسرائيلي الذي القى قذائف النـــابالم على الدبابات المصرية ودمر ثلاث منها . عندئذ تمكنت قوات شارون من تدمير الدبابات الباقيات .

•

داهمت قوات شارون المصريين من خلفهم بينما كانت قاذفات القنابل تقصف المصريين بقنابل النابالم . واستمر القتال من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثانية والنصف بعد الظهر وخسر المصريون على اثرها ٥٠ دبابة ت ٥٤ وسنتوريون وكتيبتين من المدفعية ، والمدفعية المضـادة للدبابات ونحو ٣٠٠ سيارة و ١٠٠٠ قتيل .

سار المصريون بلواء مزود بالمصفحات لاختراق الكمين الاسرائيلي حتى يصلوا الى طريق الاسماعيلية وتقدموا نحو الشمال وهجموا على كتيبتين من قوات تـل اللتين كانتا تتمركزان على الطريق على بعد بضعة اميال شمال بــير جفجافة .

في هذا الوقت قامت دبابات مصرية ت ٥٤ بالهجوم على الغرب من بير جفجافة ودمرت عدداً كبيراً من دبابات آ. م. اس. التي كانت تربض على بعــد عشرة اميال من بير جفجافة .

بعد هبوط الليل كانت قوة مصرية من ٥٠ دبابة ت ٥٤ تتقدم الى جهة الاسماعيلية لتساعد قــوة مصرية اخرى محاصرة فاصطدمت بعدد من الدبابات آ. م. اس. الاسرائيلية فأطلق كل من الجانبين النيران على الجانب الآخر على بعد ٢٠ يردة لان لقاءهم كان مفاجئاً ، ونشبت معركة ضارية وقاسية دمر المصريون على أثرها ٣٠ دبابــة اسرائيلية وأصابت احدى القذائف المصرية شاحنة اسرائيلية مليئة بالذخيرة فانفجرت وقتل سبعون اسرائيلياً على الفـور ، واستطاع المصريون تدمير ما تبقى من الدبابات الاسرائيلية.

عندما علم تل ان المصريين يتجمعون مرة ثانية في جنوب بير جفجافة في محاولة لاختراق الطريق بــلواء مصفح ،

ارسل بأحد ألويته المدرعة المتمركزة في جبل حتمير على بعد ١٥ ميلاً شمال شرقي بير جفجافة الى الجهة الجنوبية لمهاجمة القوة المصرية من خلفها بينما تمركز لواؤه الآخر في الشمال وشكل حاجزاً لمنـــع انسحاب المصريين ثم طلب سلاح الجو . ودارت معركة عنيفة ودامية والقت قادفات القنابل قنابلها ، بينما راحت القوات البرية تطلق نيرانهـا على المصريين ودمر اللواء المصري بكامله .

في هذا الوقت كان سيل مستمر من القوات المصرية ، من سيارات وسيارات مصفحة تندفـع من شرقي ووسط سيناء نحو ممر ميتلا دون ان تعلم ان الطرف الغــربي من الممر مسدوداً ، وفيما كانت هذه القوات تسير في طريقها فاجأتها قاذفات القنابل الاسرائيلية وراحت تقصفها بالنابالم والصواريخ والمتفجرات الهائلة ، ثم قدم لواء يوفي المدرع واكمل تدميرها .

كانت قـــوات إيسكا تتجمع لتسير في ممر ميتلا وسرعان ما تعرضت لهجوم مصري كبير . كان المصريون في طريقهم الى الممر الى قناة السويس .

فاتصل إيسكا بالقيادة ليبلغهـا ان المصريين يطوقون قواته . وفي منتصف الليل ارسل يوفي لواءه الثاني ، وبينما كان هذا اللواء يسير نحو الغرب في الظلام التحم بدبابات

مصرية كانت تتخذ نفس الوجهـــة ، ولم يتمكن اي من الجانبين ان يرى الآخر بسبب الظلام وكثافة الغبار ، ولما أدرك القائد الاسرائيلي ان قواته تسير الى جانب قوات مصرية امر قادة الدبابات بالتحرك الى اليمـــين وضرب المصريين .

في هذا الوقت كانت قوات إيسكا على آخـر رمق ، وبعد فترة قصيرة اقبلت قاذفات قنابل اسرائيلية وراحت تضرب القوات المصرية فدمرت عدداً من الدبابات ، عندها ترك المصريون دباباتهم ومضوا الى التلال مشياً على الاقدام.

بعد ان دمر الجزء الاكبر من الفـرق المصرية السبع امر تل ويوفي قواتها بالتقـــدم الى الجهة الغربية من قناة السويس وقد استغرق مرور القوات الاسرائيلية نصف نهار نظراً لوجود مئـــات السيارات والدبابات المصرية التي حطمتها قاذفات القنابل الاسرائيلية وكانت تسد الطريق الضيق على التلال في بضعة امكنة .

وبينما كانت الدبابات الاسرائيلية تسير على الجـــانب الغربي للتلال وتتقدم نحو القناة وجدت طريقها مسدودة بقوتين مصريتين معززتين بالدبابات وكان الوقت مساء . ولم يكن في وسع الاسرائيليين اختراق الحاجز المصري الا عند الظلام ، فقرروا مهاجمة المراكز المصرية في الليل . واستخدم

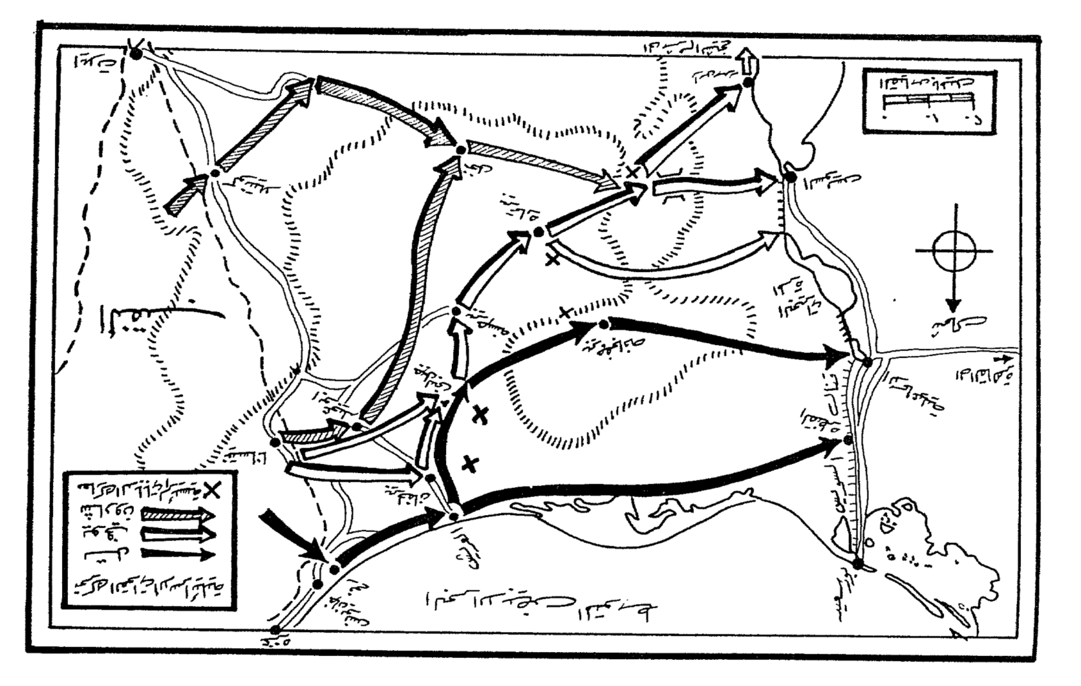
الاسرائيليون اضواءهم الكشافة التي على دباباتهم ، ولما اقتربوا كان المصريون قد غادروا مراكزهم وانسحبوا .

في الساعة الثانية من صباح الجمعة وصلت قوات يوفي الى القناة مقابل « الشلوفة » بينما وصلت قوات ثانية تابعة له الى « راس صدر » وكانت قد اتخذت الطريق الجنوبي الغربي من شرق ميتلا .

أرسل تل احد ألويته المصفحة ليتقدم من التلال الى الاسماعيلية واعتركت الدبابات الاسرائيلية وهي في طريقها في مراكز مختلفة مع الدبابات المصرية .

كانت الدبابات المصرية مختبئة خلف التلال بطريقة لتمكنها من اصابة الدبابات الاسرائيلية المتقدمة . وقد دمر المصريون عدداً كبيراً من دبابات « سنتوريون » ثم ابتعدوا ٥٠٠ يردة عن الطريق وكمنوا للاسرائيليين في اماكن مختلفة .

كان المصريون يغيّرون اساليبهم بين الفينة والفينة مما حيّر الاسرائيليين وارغمهم على ان يغيروا من اساليب تقدمهم . فتقدمت كتيبتان من الدبابات بهدوء بين التلال بينما تقدمت الى الامام كتيبة ثالثة برتل عامودي . بهذه الطريقة تراجع المصريون ووصلت قوات تل الى القناة مقابل الاسماعيلية .


معارك الدبابات الرئيسية
شارون
يوفي
تال
تحركات القوات الإسرائيلية
البحر الأبيض المتوسط

اول قوة اسرائيلية وصلت القناة كانت تلك التي ارسلها تل من غربي الطريق الساحلي في العريش. وكانت قد وصلت القناة منذ يوم الاربعاء بعد ٤٨ ساعة من ابتداء العدوان .

وهكذا استطاع الاسرائيليون بهجومهم الذي استغرق ٤ أيام تدمير آلاف السيارات المصفحة الى جانب ٧٠٠ دبابة من صنع روسي . (لكن كل هذا يعود الى تدمير السلاح الجوي المصري الذي كان سيرجح الكفة لو بقي سليماً) .

من العسير ان ينتصر جيش في صحراء عارية ومعرضاً لغارات متواصلة من الجو ، وان اقوى واشجع جيش في العالم لا يمكنه متابعة معركته بينما تقوم الطائرات المعادية بقصفه دون توقف .

في الوقت الذي وافقت حكومة ج. ع. م. على وقف اطلاق النار مساء الخميس بقي القليل من الفرق المصرية السبع في سيناء ما عدا آلاف الجنود الذين اتخذوا طريقهم فرادى في الصحراء الى مصر .

الفصل الثامن

المرتفعات السورية

لم تشترك القوات البرية السورية في القتال إلا يوم الثلاثاء ٦ حزيران . وكانت مفاجأة للاسرائيليين لأن السوريين كانوا أشد العرب حماساً للحرب وعداء لإسرائيل لم يهاجموا يوم الاثنين . فاعتقد القادة الاسرائيليون ان هذا التردد من جانب سوريا ربما كان لغيظهم من اتفاقية الدفاع بين مصر والاردن قبيل العدوان بأسبوع .

ولذلك فقد انتظر السوريون ليروا ماذا يحدث في سيناء قبل ان يتورطوا في الحرب . ثم انهم ابتدأوا بقصف المستعمرات الاسرائيلية من الطرف الجنوبي لبحر الجليل حتى بانياس عند جبل حرمون .

منذ اول حزيران لاحظ الاسرائيليون حشوداً سورية

تقف الى جوار دائرة الجمارك القديمة جرينات يعقوب مقابل القرية الاسرائيلية « ميشمار هايردن » وكانت تتألف هذه الحشود من عدد من الوية المشاة الى جانب لواء مدرع ولواء مزود بالمدرعات ووحدات ضخمة من المصفحات كانت تقف على الطريق من القنيطرة الى دائرة الجمارك قرب الحدود .

اعتبر الاسرائيليون ان السوريين ينوون القيام بعمل هجومي ضد اسرائيل . ولما وصل الاسرائيليون الى القنيطرة عثروا على الخطط السورية التي تشير انهم سيخترقون اسرائيل في ثلاث مراحل :

الهجوم الرئيسي سيكون عن طريق قرية ميشمار هايردن ويخترق الجبهة الغربية نحو حيفا ، ومن هذا الخط ستتحول قوة اخرى الى الجنوب نحو الناصرة .

وخط ثان للتقدم عن طريق تل القصير في الطريق الجنوبي من بحر الجليل عن طريق وادي الاردن ويلتفوا شمالي – غربي نحو العفولة ، والهجوم الثالث سيكون على عكا عن طريق الاراضي اللبنانية .

تبين ان السوريين لم يقوموا بهجوم بري اكثر من ثلاث مرات اثناء الحرب وكانت جميعها محلية ، ولم يشترك في كل هجوم اكثر من كتيبة مشاة و ١٥ الى ٢٠ دبابة وكان هدفها تل دان وكبوتز وشيعار ياشوف في اقصى شمال شرقي اسرائيل ولكنها وقعت في ٦ يونيه ـ حزيران.

بقي الاسرائيليون محتشدين في مراكز دفاعية وكانوا عرضة لقصف المدفعية من المرتفعات السورية. لم يطلق الاسرائيليون نيرانهم لأن ذلك سيكشف مراكزهم التي كان يراها السوريون بوضوح من على تـــلالهم، ولم يستطع الاسرائيليون رؤية مراكز السوريين إلا من الجو.

كان سلاح الجو الاسرائيلي يوم الاثنين منهمكاً بتدمير الطائرات والمطـــارات المصرية والاردنية والسورية. ويوم الثلاثاء كان سلاح الجـــو مكرساً لتفجير الدبابات المصرية والاردنية ولدعم الجيش الاسرائيلي في سيناء وفي الضفة الغربية، ولكن في أيام الخميس والجمعة والسبت تحول نحو السوريين.

منذ ١٩ سنة والسوريون ينشئون خط ماجينو[١] سوري ولكن موجـــة تلو موجه من قاذفات القنـــابل استمرت بضرب هذه التحصينات طول النهار. وفي صباح يوم السبت كان السوريون قد هجروا تحصيناتهم ولحقت بهم الطائرات الاسرائيلية.

كان الجنرال إيلازار يريد مهاجمة المرتفعات السورية منذ ٦ يونيه – حزيران حين ابتدأ السوريون بقصف الاسرائيليين على الحدود، وبعد ان قاموا بهجوم بري ثلاث مرات داخل الاراضي الاسرائيلية ارجأ ذلك بضع مرات.

(١) خط ماجينو (Maginot line) خط من الحصون الدفاعية انشىء قبل الحرب العالمية الثانية في فرنسا الشرقية.

والسببان الرئيسيان لهذا التأجيل كان فسح المجال امام الطيران ليقوم بمهمة « تليين » للمراكز السورية والحــــاجة بإعطاء القـــوات التي اقبلت من الجبهات الاخرى الوقت لإعادة قوتها .

ربما كان هناك عامل ثالث . فقد علم الاسرائيليون في الساعات الاولى من يوم الخميس حيث حدد زمن الهجوم ان السوريين سيقررون في ذلك المساء ما اذا كانوا سيوافقون على وقف اطلاق النار ام لا . واذا كانت سوريا عرضة لهجوم ضخم كما هي الحال مع مصر فانها ستوافق على وقف اطلاق النار ، وهذا ما اقلق الاسرائيليين الذين كانوا لا يرغبون في انهاء العمليات ضد سوريا . ربما شعر الاسرائيلون انه خير لهم لو ارجؤا العمليـــة لاربع وعشرين ساعة ثم يقومون بها بأقصى السرعة .

كان الوقت المعين لوقف اطـــلاق النار الساعة ٢٠و٥ بتوقيت دمشق . وفعلاً تقيد السوريون بوقف اطلاق النار غير ان الاسرائيليين قاموا بهجمات جوية مما دفع السوريين على استئناف اطلاق مدفعيتهم . اذن فان اسرائيل هي التي خرقت قرار وقف اطلاق النار .

لا شك في ان الاسرائيليين كانوا يرغبون ضرب السوريين بأكبر قدر ممكن لأنهم كانوا يعتبرون السوريين اشد العرب

تطرفاً نحو اسرائيل ، وبالتالي ارادوا ان يسيطروا على المرتفعات السورية التي تشكل خطراً دائماً على اسرائيل .

صباح يوم الجمعة استلم الجنرال إيلازار اوامر بالهجوم وفي الساعة ١١,٣٠ اخذت قواته تطلق نيرانها . حسب قول ايلازار ان الحشود السورية كانت كما يلي : ثلاث الوية نظامية ، الحادي عشر والثامن والتاسع عشر التي كانت على الخطوط الدفاعية منذ اول السنة ، وخلف هذه الالوية كان لواءان من المشاة – لواء التسعون شمالي القنيطرة واللواء الثاني والثلاثون جنوب القنيطرة . والى جانب هـــذا فقد كان لكل من الوية المشاة السورية الخمس كتيبة من الدبابات طراز ت ٣٤ و س. ي. ١٠٠ بالاضافة الى ثلاثين دبابــة كانت تقف مطمورة على طول المرتفعات . ثم كانت توجد قوة ضاربة تتألف من لوائين مشاة محمولة ولوائين مزودين بالمدرعات وعزز هذان اللواءان قبل ٨ يونيه – حزيران بلواء مدرع .

مساء يوم الخميس اجتمعت تحت جنح الظلام قوة من المشاة الاسرائيلية ومظليون ولواء من الدبابات بالاضافة الى مهندسين وتراكتورات لشق الطرق .

في الساعة ١١,٣٠ صباح يوم الجمعة ابتدأ الاسرائيليون بهجوم ضد مراكز الدفاع السورية فوق **كفرظولط** . اختار الاسرائيليون اكثر المراكز ارتفاعاً لاختراقهـــا نظراً لقلة

الحشود الدفاعية عليها ، وبذلك يتمكنون من الانطلاق داخل سوريا .

وسارت قوة من المشاة معززة بقوة ضخمة من المصفحات وضربت المراكز المتاخمة لعين **فايت وزاعورة** على ارتفاع ١٥٠٠ قدم فوق السهل .

كانت التراكتورات في مقدمة الهجوم تقوم بمهمتها بشق ممرات للدبابات والمشاة خلفها . كان المهندسون يقودون هذه التراكتورات ، وبينما كانت تتعرج فوق جانب التل شاقة الطريق للدبابات والمشاة ، اطلق عليها السوريون المدافع في خط واحد من الدبابات المطمورة وتكبد الاسرائيليون خسائر فادحة في الارواح والمعدات وقتل قائد كتيبة اسمه موسى كلاين ثم قتل بعده الثاني في القيادة ، وعاد قليل من التراكتورات التي كانت تشق الطريق . ثم هاجمت قوة من المشاة مراكز الدفاع السورية القوية في تل العزيزيات وتل فقر وبرج براويل . كانت تل فقر اقوى مركز دفاعي مشهداً لمعركة مريرة .

وصلت اول موجة من المشاة الى الاسلاك الشائكة ، والموجة الثانية مرت من خلال الاسلاك والالغام ، ووصلت الثالثة الى الخنادق وبعد ثلاث ساعات من القتال بالسكاكين والاسنان واعقاب البنادق سقط الموقع .

في هذا الوقت كانت المدفعية السورية مستمرة في قصف المستعمرات الاسرائيلية بدلاً من توجيه نيرانها على القوات المتقدمة على الطريق .

بعد الحرب كان السوريون قد الحقوا الاضرار التالية بالمستعمرات الاسرائيلية :

٢٠٥ منازل ٩ حظائر دجاج ٢ كراج للتراكتورات ٣ اندية ٦ حظائر للمواشي ٣٠ تراكتور ١٥ سيارة وضربت ٧٠٠,٠٠٠ م٢ من بساتين الفاكهة و ٣٠٠,٠٠٠ م٢ من الحبوب واحرقت نيرانهم حقول اخرى وقتلت رجلين وجرحت ١٦ .

في نفس الوقت بينما كان الهجوم الاسرائيلي الرئيسي قائماً . هاجم ايلازار غونين وعشمورة الى اقصى الجنوب واستطاع بهذا التسلل ان يفتح ممراً الى لواء من الدبابات الاسرائيلية الذي تقدمت غونين عن طريق راوية في صباح يوم السبت ليدعم الهجوم .

وعند هبوط الليل كان الاسرائيليون رأسي جسر على المرتفعات .

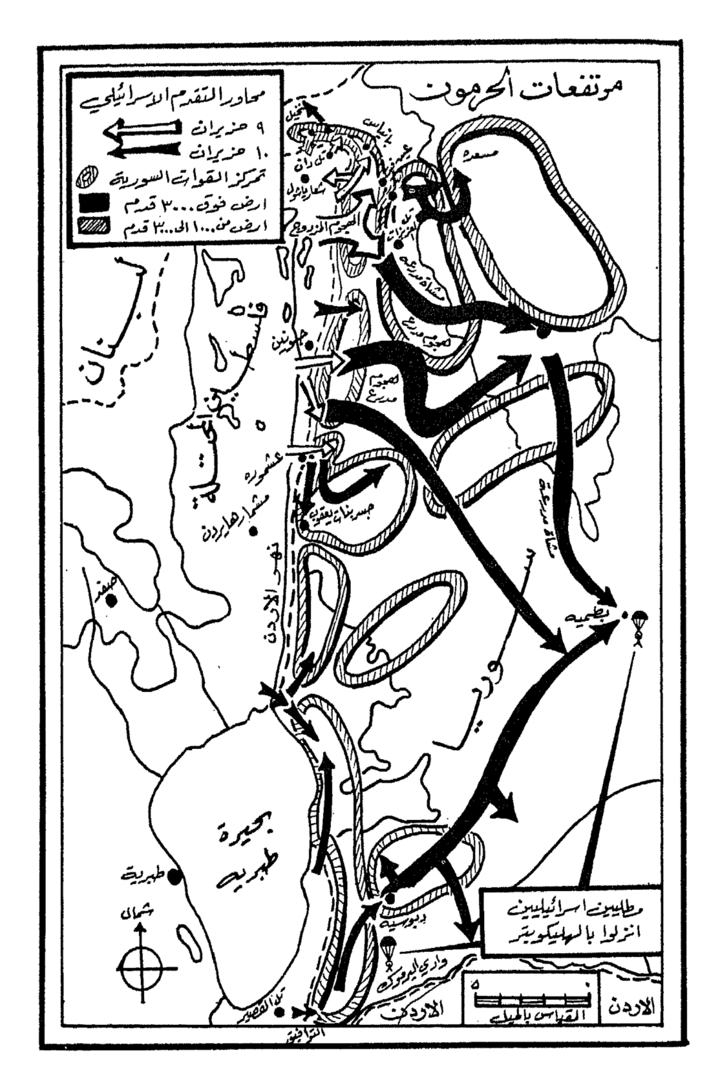
وفي الصباح التالي بعد ان أتاهم دعم جوي ضخم اهتم الاسرائيليون بالمرحلة الثانية من عدوانهم واخذوا يتقدمون نحو القنيطرة . وعند الفجر هاجمت قوة جديدة

من المصفحات الاسرائيلية تل تمرة وبهـــذا ساعدت لواء غولاني على الاستيلاء على بانياس ثم تحولت خلفاً الى الشرق واشتركت في الهجوم على بلدة مسعدة .

في هذا الوقت كانت القوة الرئيسية التي اخترقت مراكز الدفاع السورية في اليوم السابق تتقـــدم نحو القنيطرة . والقوة المدرعة التي مرت مقابل قوات غونين تقدمت بسرعة نحو راوية عبر الارض الجبلية واصطدمت بقوة من المدفعية المضادة للدبابات التي ما لبثت ان اسكتتها قاذفات القنابل المزودة بقذائف النابالم . ولما انتهت مهمة غونين في منطقة بانياس تحول نحو القنيطرة .

في الساعة ١٣,٠٠ يوم السبت حوصرت القنيطرة وعند الساعة ١٤,٣٠ سقطت بأيدي المهاجمين . استمرت المعركة لمدة ٢٨ ساعة ، ويعتقد الاسرائيليون ان الوحدات السورية التي نجت كانت تتألف من لوائـــين من المدرعات التي كانت في القنيطرة وانسحبت الى دمشق لتدافع عن المدينة .

تقدر خسائر السوريين بنحو ١٠٠٠ قتيل و ٥٠٠ الى ٦٠٠ أسير اما خسائر الاسرائيليين فقد كانت ١١٥ قتيل و ٣٠٦ جريح ، تقديرات الاسرائيليين كانت خسائر السوريين من الدبابات ١٠٠ دبابة ٤٠ منها سليمة استولى عليها الاسرائيليون ودمرت ٥٠ في المائة من بطاريات المدفعية الثمانية والنصف الثاني وقع في ايديهم .


مرتفعات الحرمون
محاور التقدم الاسرائيلي
٩ حزيران
١٠ حزيران
تمركز القوات السورية
ارض فوق ٣٠٠٠ قدم
ارض من ١٠٠٠ الى ٣٠٠٠ قدم
مسعده
بانياس
تل دان
شعار ياشوف
الهجوم المزدوج
تل العزيزات
مشاة مدرعة
هجوم مدرع
جونين
لبنان
فلسطين المحتلة
عشوره
مشمار هايردن
جسر بنات يعقوب
نهر الاردن
صفد
سوريا
بطميه
بحيرة طبريه
طبرية
شمال
دبوسيه
وادي اليرموك
الاردن
التوافيق
مظليين اسرائيليين انزلوا بالهيليكوبتر
القياس بالميل
٥

صباح يوم السبت دخلت قوة اسرائيلية تحت قيـــادة الجنرال ايـــلاد بيليد من الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا وكانت تتألف من مشاة وتسلقت منحدرات التوافيق ، واستطاعت قوة من المدرعات ان تجد طريقها جانب وادي اليرموك . وطارت قوة من المشاة بالهليكوبتر ليهاجموا السوريين من خلفهم وبذلك يقطعون عنهم خطوط المواصلات وقوة اضافية من المصفحات دخلت سوريا ايضاً ذلك الصباح وتقدمت من الدرباشية وانضمت الى قوات الجنرال بيليد في بوشمية .

والنهاية الرسمية لحرب الستة ايام كانت عند الساعة ١٩,٣٠ مساء يوم السبت ، عندما توقف كلا الجانبين .

آثار العدوان

بعد فترة قصيرة من وقف إطلاق النار أيقن العالم أن إسرائيل قـــد اصبحت اقوى دولة في الشرق الادنى والاوسط ، فقد اثبتت اسرائيل ان لديها اقوى قوة جوية فعالة في المنطقة ربمـا باستثناء تركيا . كانت نتيجة مذهلة لدولة ذات مليونان ونصف ضد اربعين مليون من العرب. ومن الواضح ان التفوق الاسرائيلي سيكون عاملاً مسيطراً في سياسات الشرق الاوسط لوقت طويل . لكن التدخل العلني من قبـــل روسيا او الولايات المتحدة وحده بامكانه ان يغير ميزان القوى .

لا يشكل نصر اسرائيل هزيمة جماعية للعـــالم العربي فحسب بل ايضاً للاتحـــاد السوفياتي . منذ عشرون سنة والاتحاد السوفياتي يمد اصابعه السياسية في الشرق الاوسط بقصد ازاحة النفوذ العسكري والسياسي والاقتصادي لكل

من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والحلول مكانهـــا . وهذا هو السبب الذي من اجله كان الاتحاد السوفياتي من اوائل الدول التي اعترفت باسرائيل . منـــذ ١٩٥٥ حين ابتدأ الاتحـــاد السوفياتي سباق التسلح بصفقته مع عبد الناصر فقد حصل على استثمار اقتصادي وعسكري ضخم في المنطقة بأسرها بما فيها الجزائر ومصر وسوريا والعراق واليمن والصومال . فاذا اخذنا بعين الاعتبار اضاعة الوقت والموارد والضرر الى المصـــالح السوفياتية يشكل الفوز الاسرائيلي نكسة للاتحاد السوفياتي اخطر بكثير من ازمة الصواريخ في كوبا . وعلامة الاستفهام الرئيسية المعلقة على الشرق الاوسط اليوم هي ما اذا كان الاتحاد السوفياتي سيقبـــل بالحالة او انه سيفعل كما فعلت الولايات المتحدة منذ ثلاث سنوات في فيتنام ، سيشعر ان مصالحه الحيوية متورطة وينبغي اصلاحها .

بعـــد الاجتماع الودي بين السيد كوسيغين والرئيس جونسون في غلاسبورو كان واضحاً ان الاتحاد السوفياتي لا ينوي تحدي القرار الذي اتخذ في ميدان القتال ولا المجازفة بكشف الاوراق مع الولايات المتحدة في الشرق الاوسط .

وبرغم ذلك ، في خلال اسبوعين بعد الحرب حطت في مطـــار القاهرة نحو ٥٠٠ طائرة شحن ضخمة بعيدة المدى

من طراز انتوتوف من الاتحاد السوفياتي وبلدان الكتلة الشرقية .

كانت الحملة قصيرة لدرجة ان يشعر بها النفوذ الخارجي ، ولكن اذا مـــا نظرنا الى التسعة عشر سنة من تاريخ اسرائيل ، نرى بوضوح ان ليست اسرائيل اقـــوى من جيرانها الدول العربية فحسب بل ان القوة اليهودية العالمية اقوى فعالية في النقاش والمال من العـــالم العربي . فقد عُرِّضت وحدة القومية العربية للعـــار ، وادت الحرب المقدسة الى مأزق غير مقدس . وهذه الحالة المقلوبة رأساً على عقب عرضها وزير خارجية اسرائيل ابا ايبان في ٧ يوليـــه تموز حين مر بلندن في طريقه الى تل ابيب من نيويورك وقال انها المرة الاولى في التاريخ « غـداً يطلب المنتصرون السلام بينما يطالب المهزومون بالاستسلام بـــلا قيد او شرط » .

بعـد وقت اطلاق النار كانت بحوزة اسرائيل معظم اراضي اعدائهـــا – قطاع غزة ، شرم الشيخ ومعظم شبه جزيرة سيناء حتى قنـــاة السويس ، والقدس القديمة التي ضُمت بسرعة الى القدس الجديـــدة ، الضفة الغربية من الاردن ، واخيراً المرتفعات السورية التي كانت تسيطر على الجزء الشمالي من اسرائيل . عدى عن القدس وبعض اجزاء

من الارض المقدسة ذات القيمة الدينية والتاريخية الى الشعب اليهودي ، كانت سائر الاراضي التي احتلتها اسرائيل هامة من الناحية الاستراتيجية . بلدتي قلقيلية وطول كرم ومواقع اخرى على طول حدود الضفة الغربية من الاردن كانت تستخدم كقواعد للاردنيين لقصف تل ابيب وبلدة ناتانيا التي تقع على شاطيء البحر الى اقصى الشمال ، ومطار اللد الدولي وعـــدد من القواعد الجوية الاسرائيلية . ومقاطعة اللطرون الناتئة جنوباً غرباً الى اسرائيل والارض المرتفعة التي يسيطر الاردنيون منها على الطريق من تل ابيب الى القدس تشكل خطراً على الجزء الاسرائيلي من القـــدس ، واشد خطراً من كل هــذا كانت تلك الحشود الهائلة على الضفة الغربية التي كان بامكانهــا شطر اسرائيل الى جزئين في نقطة حيث كانت الاراضي الاسرائيلية لا تبلغ اكثر من عشرة اميال عرضاً .

وباستيلاء اسرائيل على المرتفعــات السورية فوق طبريا والجليل استطاع الاسرائيليون وضع حد لخوفهم من رصاص القناصة والقصف السوري الذي طالما كان عمال المزارع في السهول عرضة لها ، واستطاع الاسرائيليون ايضاً ان يحولوا دون المحاولات السورية لتحويل مياه نهري الاردن واليرموك.

ولكن شبه جزيرة سيناء هي اكثر حيوية لأمن اسرائيل من المرتفعات السورية واجزاء من الضفة الغربية الاردنية .

في عصر الطائرات النفاثة هذا ، وامكانية الهجوم المفاجيء خلال بضعة دقائق كانت فعالية سيناء ولقد برهن الاسرائيليون انفسهم على ذلك . اعتاد الطيران المصري ان ينطلق من قاعدته في العريش ويصل فوق تل ابيب في غضون سبعة دقائق . اما الآن فعليه ان يقضي اكثر من عشرين دقيقة من قواعده في السويس . ولا شك في ان اسرائيل ستأخذ هذا الواقع بعين الاعتبار قبل ان تفكر باعادة بناء ما كان يبدوا قطعة لا قيمة لها من الصحراء . بل انهـــا قطعة قيّمة – فالابار المنتجة للنفط المجاورة لرأس صدر عن خليج السويس التي تنتج ١٥٠،٢٠٠ برميلاً في اليوم تكفي حاجة اسرائيل للنفط . وباحتلالها لشرم الشيخ يضعهـا في مركز يؤمّن لها حرية الملاحة من والى ايلات . وغير محتمل ان تعود اسرائيل لتضع ثقتها بقدرة الامم المتحدة بأن تؤمن هذا لها نظراً لما حدث سابقاً بعد ان انسحبت قوات الطواريء من المنطقة وعندهـــا تحدى عبد الناصر حق اسرائيل بحرية المرور .

جائز ان تتخلى اسرائيل عن كل الاراضي التي احتلتها مقابل عقد صلح دائم وضمانات اكيدة ، ولكن الى ان تتوصل الى مثل هـــذه الشروط فان اسرائيل تشعر ان احتلالها للاراضي يشكل ضماناً اقوى من اي وثيقة موقعة تحت ضغط ، والتي يمكن تمزيقها في اية لحظة .

وحيث انه ليس هناك دولة من الدول العربية بوسعها الاعتراف باسرائيل بعد الحرب اكثر ما كانت قبل الحرب، يبدو ان حلاً نهائياً سيأخذ وقتاً طويلاً . ولكن يبدو ان اسرائيل تفضل ان تناقش جاراتها العرب واحـــدة تلو الاخرى . ان اكبر آمال عبـد الناصر هو ان يحافظ على الوحدة العربية . ولكن بعد هـــذه الحرب الكارثة التي ثارها ابعدت احتمالات هذه الآمال .

ان الفروق الشاسعة في مصالح الدول العربية وعلى الاخص بين تلك التي تنتـج النفط والتي لا تنتج كان واضحاً اثناء الحرب وان هذه الاختلافات اخذت بالتوسع في كل اسبوع يمر .

كتب « كولين ليغوم » سلسلة مميزة من ثلاث مقـالات ونشرت بعد الحرب في صحيفة « الاوبزرفر » :

« ان اسرائيل في حالة صدمة عصبية » هذا مـا قاله احد قادتها العسكريين السياسيين وهو يشرح المناخ السياسي بعد حرب الايام الستة مع العرب . واضـاف الاسرائيلي « ان التشابه الجزئي الوحيد الذي اتخيله هو لو ان بريطانيا وجدت نفسها تحتل برلين بعد ثلاث ايام من « دنكيرك » ان هذا التحول المفاجيء من خطر مستطير الى نصر نادر لكثير على اي شعب ان يتشربه ... سنحتاج الى وقت لنتقبله » .

اصدر الكنيست في ٢٧ يونيه حزيران ثلاث قوانين بضم القدس القديمة وتوحيدها مع القدس الجديدة . واذا ما صار هناك مفاوضات فالقدس ستثنى من الموضوع . فتحرير هذه المدينة من سيطرة الاسلام كان حلم المسيحيين واليهود على السواء . ومن السخرية الاعتقاد ان المسيحيين الذين قادوا حملة الصليبيين وساعدوا الجنرال اللنبي في تحرير القدس بالرغم من اكاذيب العرب لم يشاركوا في طرد العرب . على ان القدس لم تزل في نظر المسيحيين انها في ايدي غير مؤمنة ، لكن البابا بولس قد ابرأ اليهود رسمياً من اي ذنب يتعلق بوفاة المسيح – وهذه المسألة لم تعد محلاً للشكوى من قبل المسيحيين مهما كانوا متعصبين لدينهم . فقد كان اليهود والمسيحيون من قبل من سلالة النبي ، وقد يَسُر المسيحيون بقدر ما يَسُر اليهود ان القدس قد وحدت . مهما كانت تقديرات المرء بخصوص ملكية القدس ، فان ثلثي البلدة يمتلكها احفاد اليهودية والمسيحية [1] .

يوم الجمعة ٩ يونيه حزيران ، بينما كانت سوريا لم تزل

---

(١) اثبت الواقع كذب المؤلف ففي كل يوم نسمع عن شهيد او اسير من مسيحيي القدس والمنطقة يسقط دفاعاً عن عروبتها . كذلك فان قداسة البابا لم يبرىء اليهود من دم المسيح ولكنه رفع تبعية الخلف عما اقترفه السلف .

تقاتل ، ذهل العالم عندما علم ان عبد الناصر قد استقال من كل مناصبه . وفي اذاعته من الراديو والتلفزيون قـال عبد الناصر :

« ايها الاخوة ، لقـد اعتدنا ان نلتقي معاً في اوقات النصر وفي اوقـــات المحن وفي الساعات الحلوة والساعات المرة وان نتحدث من قلوب مفتوحة .. ونصارح بعضنا عن كل الحقائق .. لا نستطيع ان نخفي عن انفسنا هذه الحقيقة ، اننا قـد اصبنا بنكسة خطيرة في الايام القلائل الماضية ... اقول لكم بصدق انني عازم على تحمل كل المسؤولية ، ولقد اتخذت قراراً واريد منكم جميعاً ان تعينوني عليه : لقـد قررت ان اتنحى عن جميع مناصبي الرسمية وعن كل دور سياسي وان اعود الى صفوف الشعب واقوم بواجبي كأي مواطن آخر » .

قليل من الناس ادرك كيف يفسر هذا التطور الخطير . في الايام الثلاث الاوائل بعـد الحرب – يوم الاربعـاء ، زعم مراسل صحيفة « افننغ ستاندرد » في الشرق الاوسط ، « جون كمشه » ان عبد الناصر في مأزق داخلي حرج ، وحسب حكايته ، ان عبد الناصر على خـــلاف مع قادته العسكريين . فقـد ذكر في ٧ يونيه حزيران ان اللواء مرتجى القائد المصري في سيناء ، قـــد استولى على كل القوات المسلحة المصرية . وكتب كمشه : ان انقلاباً عسكرياً

واسع النطاق قد حدث في القاهرة ليلة امس . وفي اليوم التالي تنبأ عن خلف عبد الناصر وكتب :

ان الحل لهذه الازمة الحكومية الذي يبدو بأنه يحظى بتأييد قوي من الداخل هو تأليف حكومة وطنية مدنية والتي يسيطر عليها العسكريون من حيث السياسة العسكرية والخارجية .

والاسم الذي يتردد لرآسة هذه الحكومة ، هو رئيس الوزراء ورئيس البوليس السري السابق زكريا محي الدين .

يبدو ان كيمشه كان على صواب فعندما انهى عبد الناصر خطابه عين محي الدين خلفاً له .

مساء الاربعاء ، ادلى « ميلز كوبلند » الذي كان متعلقاً بفكرة دعم وكالة الاستخبارات المركزية لعبد الناصر في اوائل الخمسينيات ، ادلى بارائه الى هيئة الاذاعة البريطانية — والتلفزيون في برنامج الـ ٢٤ ساعة فقال :

« ان عبد الناصر قوي جداً في الداخل » لكنه اضاف : « كان هناك حديث في بعض الاوقات عن احتمال ابعاده عن الحكم ووضعه في منصب ممتاز — الى رئاسة الاتحاد الاشتراكي العربي مثلاً واعتقد ان هذا ما سيفعله الآن .. » وقد اثنى كوبلند على محيي الدين وقال :

« ان زكريا لشخص مقبول لدى الاميركيين والروس . نحن الاميركيون نحب زكريا كثيراً . انه كفوء جداً على تدبير المشاكل المصرية . وهو رجل واقعي وفي امكان حكومتنا والحكومة البريطانية والدول الغربية ، او الدول الغربية والسوفيات على التحدث معه على ما يتوجب عمله اولاً » .

لكن آراء كوبلند قوطعت ، لانه في تلك اللحظة بالذات وصلت انباء تفيد ان عبد الناصر استجابة منه للشعب المصري قد عدل عن قراره في اليوم التالي ، واعلن في يوم السبت انه سيبقى رئيساً . وفي نهاية ذلك الاسبوع دحضت الاشاعات القائلة انه تحت سيطرة الجيش. ويوم الاحد ، اعلن عبد الناصر انه قد قبل استقالة كل من اللواء مرتجي قائد سيناء ومحمد صدقي محمود قائد القوات الجوية ، وسليمان عزت قائد البحرية . وبقي ناصر القائد الأعلى للقوات المسلحة وعين اللواء فوزي في منصب القائد العام ، وعين خلفه محيي الدين كأحد نواب رئيس الوزراء مع علي صبري الامين العام السابق للاتحاد الاشتراكي العربي .

عندما عاد عبد الناصر عن قراره عدد ضئيل من المصريين كان يعرف عن مقدار الهزيمة . في ١١ يونيه — حزيران عقد الجنرال الاسرائيلي « غافيش » مؤتمراً صحفياً

في تل ابيب واعلن ان ما بين ٧٠٠٠ او ١٠٠٠٠ جندي مصري قد قتلوا وبضع آلاف جرحوا واكثر من ٧٠٠ دبابة دمرت او استولي عليها . وفي سيناء حاول الجنود المصريون الباقون ان يرجعوا سيراً على الأقدام بدون ماء او طعام او غطاء من شمس الصحراء المحرقة . وبعد مضي اربع ايام قرر المصريون اعادة فتح المياه الصالحة للشرب من الانابيب الممتدة تحت السويس الى سيناء . وبحث الصليب الاحمر الدولي والاسرائيليون في الصحراء عن الذين نجوا من حريق الشمس . وكثير من الذين نجوا لم يصلوا الى منازلهم لكنهم حجزوا من قبل قواتهم لمنع انتشار خبر الهزيمة بين الاهالي ، وآخرون اطلق عليهم النار من قبل القوات المصرية بينما كانوا يسبحون الى الجانب المصري من القناة .

خلال اسبوع من الحرب انتشرت اشاعات هائلة في القاهرة . احدها ان الجيش او ما تبقى منه كان يعتريه الغليان والغضب على القوات الجوية بسبب اهمالها . وان انقلاباً قد اصبح وشيكاً . وقصة اخرى قالت ان الانقلاب قد وقع فعلاً وان عبد الناصر قد ارغم على الاستقالة بتهديد من فوهة مسدس . لكن الإشاعات قالت انه عندما شاهد الانقلابيون كيف كان رد فعل الشعب خافوا وقرروا ان يبقوه على الحكم ولكن كحاكم صوري . وقصة

اخرى تقول انه قـد غادر البلاد . وهنـاك من صدقوا هذه الاشاعة الاخيرة واشاروا ان عبد الناصر لم يظهر علناً منذ ان القى خطاب الاستقالة . كانت هذه الاشاعات تذاع بين ذوي الحرف الذين كانوا اول من عـلم كيف كانت تجري الامور .

لكي يستعيد عبـد الناصر قوته اتكل على مساعدة السوفيات له . ففي ٢٥ يونيه — حزيران بعـد زيارة بودغورني اغلق مطار القاهرة الدولي امام الخطوط الجوية التجارية بعد اشعار ساعة . وكانت بداية نقـل جوي سوفياتي . لم يكن في الامكان تخمين المدى الذي ستعوض الخسارة المصرية ، حتى ولو ان الخسارة كلها قد عوضت سيحتاج المصريون الى وقت طويل لتدريب جيش فعـال وشجاع .

في ٢٩ يونيه — حزيران قابل دافيد بن غوريون المؤلف الصغير لهذا الكتاب وقد اذيعت هـذه المقابلة في هيئة الاذاعة البريطانية ضمن برنامج عالم الظهيرة في ١٢ يوليه — تموز .

في هـذه المقابلة اعلن بن غوريون ان ليس مضائق تيران فقط يجب ان تمر بهـا الملاحة الاسرائيلية بحرية فحسب ، بل ايضاً قناة السويس حسب القانون الدولي ، ويجب ان تبقى القدس مدينة يهودية . امـا بالنسبة لباقي

الاراضي المحتلة ، اشار انه يجب على اسرائيل ان لا تأخذ شيئاً اذا كان هناك صلحاً . وقال بأن الخليل ايضاً يجب ان تضم لاسرائيل لانها اكثر يهودية من القدس نفسها . اصبحت اورشليم يهودية منذ ثلاث آلاف سنة في زمن الملك داوود ، ولكن الخليل اصبحت يهودية منذ اربع آلاف سنة في زمن ابراهيم وتضمنت عدداً من المستعمرات التي دمرت قبل يومين من تأسيس اسرائيل . وقال بن غوريون ان سكان الضفة الغربية يجب ان ينالوا حكماً ذاتياً وان يعيشوا حسب بيئتهم لكنهم سيكونوا تابعين لاسرائيل . واخيراً وجه لبن غوريون هذا السؤال :

أترون ان هذا الانتصار الرائع الذي نالته اسرائيل كنقطة تحول في تاريخكم ؟ فأجاب « بطريقة ما نعم ، لكني لو خيرت لكنت فضلت التراجع اذا امكن . ليس في استطاعتك تغيير الماضي . ولكني لو استطيع منع الحرب من غير اي احتلال لفعلت ذلك لانا قد دفعنا ثمناً غالياً من اجل ذلك – احسن شبابنا قتلوا – نحواً من سبعماية رجل . افضل السلام على اي حرب حتى لو كانت الحرب ذات فائدة ، انها تكلف غالياً » .

واصر بن غوريون على عاملين كشرطين مسبقين لتخلي اسرائيل عن اي من الاراضي التي استولت عليها : اولاً

ان يعترف العرب بدولة اسرائيل وثانياً ان يوقعوا معاهدة صلح .

من الصعب القول كيف تلتقي هذه الاراء مع آراء الزعماء الاسرائيليين الآخرين ، لكن معظمهم يوافق وجهة نظر بن غوريون . عدا عن ضم القدس ، لم تجرِ الحكومة الاسرائيلية اي تعديل [1] وبقيت غير متورطة باعلان قبولها الرسمي لأي حل معيّن . والقول ان لا عودة الى خطوط هدنة ١٩٤٨ اصبح اكيداً ، وقد اوضح الاسرائيليون انهم سيبقون هناك حتى يصلوا الى حل مرضٍ . ومطاليب اسرائيل الاساسية اعلنها ابا ايبان في مقابلة خاصة بضعة ايام قبل القتال :

« سوف لا نقبل بالصلح على اساس مطاليب تتعلق بالاراضي ، ولكن من اجل ضرورة الامن » .

وقال ايغال آلون في مقابلة خاصة واعطى تفاصيلاً اوسع وقال انه يعتقد انه من الافضل ان تجرد شبه جزيرة سيناء من السلاح ، وان غزة ستبقى في يد اسرائيل ، والضفة الغربية والقدس والمرتفعات السورية ، وان حدود اسرائيل يجب ان تكون على الاقل تلك الحدود الفلسطينية

---

(١) بعد نشر هذا الكتاب اصدرت دولة العصابات قانوناً يتعلق بكل الاراضي المحتلة بأنها لم تعد اراضي عدو (المترجم) .

السابقة تحت الانتداب البريطاني . لم تكن غزة جزءاً من مصر ولم تكن الضفة الغربية جزءاً من شرق الاردن .

وفي الكلام العلني حول الصلح كان هنـاك خلافاً في الآراء بين السياسيين الاسرائيليين . لم يمضِ اشكول ولا ايبان الى ما بعد المبادىء العامة . لكن الجنرال دايان سجل آراءه حتى قبل انتهـاء القتال على الجبهة السورية . ففي مقابـلة صورت في ٩ يونيه - حزيران وعرضت في الولايات المتحدة بعد يومين اعطى لائحة من الشروط :

(١) لن نتخلى عن غزة ولا عن الضفة الغربية .

(٢) الاحتفاظ بالقدس وكل الديانات في المدينة ستضمن حريتها .

(٣) ستبقى القوات الاسرائيلية في شرم الشيخ الى ان يكون هناك ضمان مؤكد لحرية المرور الى السفن المتوجهة نحو ايلات .

(٤) ضمانة المرور من قناة السويس .

(٥) كل المشاكل بين اسرائيل والعرب ستحل في اتصال مباشر بينهم .

في هذا الوقت وفي مقابلة مع صحيفة « صنداي تايمز » نشرت في يونيه - حزيران لم يقل ليفي اشكول اكثر من هذا :

« ان التهديد بتدمير اسرائيل منذ تأسيسها والذي كان سينفذ قد ازيل . وسوف لا نسمح لمثل هذا ان يتجدد» .

كانت تصريحات دايان احياناً تزعج الحكومة الاسرائيلية. في ٥ يوليه – تموز نقلت اذاعة اسرائيل تصريحاً الى دايان يقول : سيبقى قطاع غزة جزءاً من اسرائيل ، ولكن في اليوم التالي نفى ناطق حكومي هذا القول ، وقال ان دايان « لم يعلن عن ضم غزة او اي مكان آخر في المنطقة ولم يلمح بأي نوايا من هذا النوع » .

اعيد فتح خليج الخلاف بين اشكول ودايان ودارت اشاعات تقول ان دايان سيرغم على الخروج من الحكومة. ولمح اشكول انه كرئيس وزراء سيضم منصب وزير الدفاع الى ادارته . وفي ٨ يوليه – تموز تمادى الى القول ان دايان لم يكن نافعاً لجهود اسرائيل الحربي وقال : « كان بوسع الحكومة القديمة السير قدماً بالمهمة ، لكن بعض الوزراء اصابهم الرعب واصروا على وجوب انضمام دايان ليقوي معنوياتهم قبل نشوب الحرب » .

اصبحت السياسة الاسرائيلية في اشد غليانها : كان دايان وحزب رافي يودون استغلال نتيجة العمل الى حسابهم ، بينما راحت الاحزاب الاخرى تحاول صيانة مراكزها . وقد وجه السياسيون انظارهم الى الانتخابات القادمة مع انه ما زال اكثر من سنتين لوقتها .

ناشد كل من اشكول وايبان العرب على الاشتراك في المحادثات من اجل سلام دائم . ولم تبدر اي اشارة برد ايجابي . وتحدث ايبان في الامم المتحدة في ١٩ يونيه — حزيران واوضح مدى المساعدة التي تأمل اسرائيل ان تقدمها للدول العربية . سيعرض عليهم تعاون في انماء الزراعة والصناعة والمواصلات ، وسيخفض سباق التسلح ، « ويجب على الدول الكبرى ان لا تورط منطقتنا المعذبة بالخلاف الدولي » .

كانت اسرائيل منهمكة مباشرة بأكثر من مليون عربي من سكان الاراضي المحتلة . ومن البدء دبرت الحكومة الاسرائيلية حملة خطيرة على مشكلة اللاجئين المحاطين بالحدود السابقة . في الضفة الغربية كان يوجد نحو ٣٠٠،٠٠٠ لاجيء منذ ١٩٤٨ ، و ٣١٥،٠٠٠ آخرون يعيشون في قطاع غزة . ومنذ ١٩٤٨ والدول العربية تستغل اللاجئين كاداة سياسية ضد اسرائيل ولم تقم بأي جهد لحل المشكلة — الا بدعم الارهاب والكراهية على طول الحدود لكي يذكروا العالم بمطاليب العرب بفلسطين .

وبمعالجتها لمسألة اللاجئين ستكون الحكومة الاسرائيلية قادرة ان تكيل هزيمة سياسية الى الحكومات العربية ، بينما تبدي روحاً نحو الشعوب العربية مبررة بذلك قبضتها على الاراضي المحتلة اذا لم يكن هناك ثمة حل .

كانت غزة والضفة الغربية مشكلتين متناقضتين . لقد عاملت الحكومات المصرية اللاجئين من غزة كنزلاء معسكر اعتقال ، بينما حاول الاردن الذي يعد سكانه عشر سكان مصر على الاقل ان يسكن ضحايا الحرب البائسين ودمجهم باقتصاد البلاد . اما لاجئو غزة فقد حظر عليهم الاتصال بمصر حتى انهم محرومون من التمتع بالحريات المحدودة التي ينعم بها الشعب المصري . فالسفر الى القاهرة كان بموجب تصريح والحصول على هذا التصريح كان صعب .

وقد منع هؤلاء الـ ٣١٥٫٠٠٠ من ايجاد اي عمل او التحرك . وقد اتكلوا في معيشتهم على وكالة الامم المتحدة والولايات المتحدة لانها اكبر دولة مساهمة في ميزانية الامم المتحدة . وحظر على غزة الهجرة بعكس ابناء وطنهم في الاردن الذين كانوا طليقين ويسافرون الى دول الخليج والى السعودية للحصول على عمل .

عندما لجأ مائة الف عربي اثناء القتال وبعده الى الضفة الشرقية وتراكموا على عمان ، كانت تذاع قصصاً عن اعمال شائنة يقوم بها الغزاة الاسرائيليين . لكن « كولين ليغوم » كتب في صحيفة الاوبزرفر في ٩ يونيه — تموز مقالاً قال فيه :

« بالرغم من عمليات السلب والنهب التي قام بها بعض

العرب واليهود على السواء – الا ان قليـــل من جيوش الاحتلال تصرفت جيداً بقدر ما تصرفت اسرائيل . وهذا الثناء ، صدر عن كل رئيس بلدية عربي تحدثت اليه » .

في ٢ يوليه – تموز اعلن مجلس الوزراء الاسرائيلي ان اللاجئين الذين عـــبروا الى المملكة الاردنية سيسمح لهم بالعودة . ولكن كانت هناك خيبة امـــل عندما اصر الاسرائيليون بوجوب تسجيل من يريـــد العودة وتقديم طلبات بذلك ، وهكذا فقـــد تأخر وقت عودتهم حتى ١٠ اغسطس – آب .

ولكي تسهـل مشكلة اللاجئين قررت اسرائيل ان تسمح لاولئك الذين يقيمون في غزة بأن ينتقلوا الى الضفة الغربية اذا ما رغبوا ذلك . وكسب مشروع بن غوريون بإنشاء دولة عربية ذات استقلال داخلي في الضفة الغربية تأييداً بصفة طريقة اخرى لمواجهة المشكلة بعد الحرب ، افلح العالم العربي لبعض الوقت ان يحرز وحـــدة على موضوعين : الاول كان منع تموين بريطانيـا والولايات المتحدة بالنفط ، والثاني الرفض القطعي لاتخاذ اي خطوة نحو المفاوضة مع اسرائيل ، بينما يمر الوقت فقـد تلاشت آمال الوصول الى حـل ، ووقعت مصادمات متقطعة على طول خطوط وقف اطلاق النار .

ان فتح قنـــاة السويس مهم بالنسبة لبريطانيا . وفي

تقرير في صحيفة « التايمز » في ١٢ يونيه – تموز اعطى تفصيلاً دقيقاً لاول مرة عن اغلاق القناة من قبل المصريين. وضع المصريون سفينتين على المدخل الشمالي للقناة جنوبي بور سعيد كانتا تستعملان لنقل الحجاج ورصيفين عائمين ملآنين بالترابة بين الاسماعيلية « والبحيرة المرة الكبرى » وناقلة صغيرة للبترول في المدخل الجنوبي ، وبجهاز الرفع الذي بحوزتهم في بور سعيد يحتمل ان يعيد المصريون فتح القناة خلال ٤٨ ساعة اذا ما ابدى الرئيس ناصر رغبته في ذلك. وعلى اية حال ، باستطاعة السفن الصغيرة استعمال القناة اذا لم يمنعها عبد الناصر.

فأهمية القناة بالنسبة لبريطانيا واضحة بدليل ان ٢٠ في المائة من الصادرات والواردات البريطانية تشحن على سفن تمر بالقناة. على كل حال ، لم تعد القناة تشكل الطريق الرئسي لتموين بريطانيا بالبترول ولكن لاغلاقها تأثير غير مباشر على تموين بريطانيا إذ يوجد نقصان في ناقلات البترول الكبيرة السعة. وباغلاق القناة كان لا بد لاوروبا الا ان تتمون عن طريق رأس الرجاء الصالح – مسافة ١٠٧١٠ ميلاً بدلاً من ٦٢٧٠ ميل. والنتيجة هي الحاجة الهائلة الى ناقلات بترول ضخمة السعة وزيادة في تكاليف النقل يضر بميزان المدفوعات ، واحدث نقصاناً في الكميات التي كانت تحتاج اليها اوروبا. عدا عن ارتفاع

نفقات الاستيراد واجهت بريطانيـا مشكلة تدبير مصدر آخر لتزويدها بالبترول ، لان في اليوم الثاني بعد الحرب ابتدأت الدول العربية بقطع تزويـد النفط الى كل من بريطانيـا واميركا كانتقام على تدخلها الجوي المزعوم. والدول التي شاركت في الحظر كان بوسعها منع ٦٧ في المائة من النفط التي تتزود به بريطانيا . ونفذت الحصار كل من الكويت والسعودية وليبيـا والعراق والجزائر وابو ظبي وقطر .

كانت المقاطعة سلاح ذا حدين : اذا واجهت بريطانيا صعوبات في ايجاد مصدر آخر ، فالعرب لا يستطيعون ان يجدوا بسهولة اسواقاً اخرى . فالسعودية التي كانت تزود بريطانيا بـ ٢٠ في المائة من نفطها اوقفت تموين بريطانيـا والولايات المتحـدة في ٦ يونيه - حزيران واستأنفت تزويدها في ١٤ يونيه - حزيران . وقالت اذاعة مكة انه لم يكن هناك مبرر للحظر وقد ثبت لديها ان لا الولايات المتحدة ولا بريطانيا ساعدت اسرائيل في القتال . ولكن سخط العرب كان يرتفع ضد الغرب . ولو ان السعودية حاولت ان تعيد تموين النفط اثناء الحرب لكانت اغاظت عمال النفط المؤيدين لعبد الناصر .

بينا كانت مصر تتمسك بضغطها على بريطانيا واميركا حاولت ان تؤسس موطىء قدم على الجانب الشرقي للقناة

في سيناء حتى لا تصبح القناة الخط النهائي لوقف اطلاق النار . واظب كل من الرئيس بومدين والرئيس عبد الناصر بالاتصال مع موسكو . وبومدين الذي رفضت بلاده بعناد ان تقبل بوقف اطلاق النـــار ذهب لمقابلة كوسيغين في موسكو يوم ١٢ يونيه – حزيران . وفي ٢٠ يونيه حزيران وصل الى القاهرة القائد العام السوفياتي مصطحباً وفـــداً عسكرياً لبحث اعادة تسليح مصر ولمعرفة اسباب الهزيمة العربية . بينما كان كوسيغين في الولايات المتحدة قضى الرئيس بودغورني ثلاثة ايام في القاهرة .

بعد زيارة بودغورني لبلغراد وهو في طريقه الى القاهرة قالت صحيفة « يوربا » اليوغوسلافية ان الروس سيتخذون موقفاً واقعياً . فقد استنتجوا انه ليس هناك انسحاب من الاراضي المحتلة الا اذا حُثّ العرب على التفـــاوض ، وباعترافهم باسرائيل ، وبأن يأتوا ببعض التنازلات حول حقوقها البحرية .

كان المصريون يجسون النبض بخصوص استئناف المساعدات الاميركية . وقبل اجتماع كوسيغين وجونسون في «غلاسبورو» طلب وزير خارجية ج ع م عقد اجتماع مع دين راسك في « والدورف استوريا » وقـد نشرت صحيفة الاهرام قصة الاجتماع .

وذهب الملك حسين في مهمة الى العواصم الغربية لبذل

الجهود بإعادة ما فقدته بلاده . وبعد ان تكلم في الامم المتحـــدة في ٢٦ يونيه – حزيران ودعى الى انسحاب القـــوات الاسرائيلية ، زار كل من الرئيس جونسون ، وهارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا ، والجنرال ديغول والبابا بولس السادس . وفي ١٠ يوليـــه – تموز رجع الى القاهرة حيث حياه الرئيس عبد الناصر بقبلة ربما كانت كتلك القبلة المشؤومة الاولى . وخـــلال الاسبوع التالي اجتمع خمس زعماء عرب في القاهرة . في هـــذا الوقت وصلت الى ميناء الاسكندرية قوة بحرية روسية مؤلفة من ١٣ سفينة تضمنت حاملات صواريخ . ربما كان وصولها في الوقت الذي كان يجتمع فيه الزعمـــاء العرب الخمس لكي تشكل ستار حربي . واعلن الاميرال السوفياتي مولوتسوف ان سفنه « على استعداد لان ترد اي عدوان » .

عندما اجتمع الزعماء العرب في القاهرة ، كان هدفهم دعوة اجتماع قمة شامل وقد اعدوا جدول اعماله . وهذا ما اصر عليه الملك حسين من البداية . ولكن عدى عن الملك الحسين والرئيس السوداني الازهري ، كان المشتركون الباقون من المعسكر المتطرف المؤيد للسوفيات من الدول العربية . دارت جولتان من المحادثات : ناصر ، وبومدين والملك حسين اولاً . وعندما وصل كل من الرئيس عارف والرئيس الاتاسي في نهاية الاسبوع – وربما ازعج حشود

المتطرفين وجود الملك حسين - فقاد طائرته الكرافيل وعاد الى عمان . ولم يُتفق على عقد اجتماع قمة لان الملك حسين حسب ما كتب هارولد جاكسون في الغارديان خذل في محادثات القاهرة . فكتب جاكسون :

« ان سلسلة المحادثات التمهيدية التي تجري في القاهرة لم ترضه فحسب بل ستخلق الشكوك ان الثوريين من مصر وسوريا والعراق والجزائر يتآمرون خلف ظهره » .

من بين الجارات المتاخمة لاسرائيل الاردن وحده له المصالح الاكثر في الحل مع اسرائيل . وكان الملك عبدالله ، جد الملك حسين قد اغتيل بسبب الشكوك انه كان يتعامل مع اليهود .

والآن ، حسين ، ملك بلاد مدمرة ، والباقي من بلاده يحتله ١٥،٠٠٠ جندي عراقي الذين يمكن ان يكونوا اصدقاء له ويمكن ان يكونوا عكس ذلك ، هو الوحيد الذي يمثل الواقعية بين المهزومين .

بينما كان الملك حسين يسعى الى حل ، هبت مصر الى حرب دعاية ضد اسرائيل ، ووقعت سلسلة من المناوشات على طول قناة السويس - خط وقف اطلاق النار بين البلدين . وكان اول اصطدام كبير في ١ يوليو - تموز عندما قامت سَرية من القوات المصرية وعبرت القناة عند الظهر الى نحو عشرة اميال جنوب بور سعيد . ثم وقع

هجوم ثان عند الساعة السابعة مساء عندما اطلق المصريون النار بمدافع المورتر على الاسرائيليين قرب القنطرة . واستمر القتال لليوم التالي واحبطت محاولة المصريين لعبور القناة . وبعد اسبوع ، اي في ٨ يوليو – تموز تطورت المناوشات الى معركة جوية وكانت الاولى منذ وقف اطلاق النار . واشتبكت اربعة طائرات ميغ مصرية مع اثنتين ميراج قرب القنطرة ، ثم اسقطت بعد ذلك احدى الطائرات المصرية . ثم اشترك السلاح الجوي الاسرائيلي ثانية ، وهذه المرة كانت لاسكات المدفعية المصرية التي تبعد بضعة اميال من بور سعيد في المدخل الشمالي للقناة . ومرة اخرى وفي ١٢ يوليو – تموز جرى ضرب بالمدفعية عبر القناة وجرت معركة قصيرة في البحر بعيداً عن ساحل سيناء ففي الاولى جرح ثمانية جنود اسرائيليين . واسفرت المناوشة البحرية الى اغراق اثنين من زوارق الطوربيد المصرية من مدفعية المدمرة « ايلات »[1] وبعض زوارق الطوربيد الاسرائيلية بعيداً عن الساحل الشمالي لسيناء تحت انف الاسطول الروسي الذي كان يبعد ١٥ ميلاً فقط . وما زال المصريون يتخيلون كما تخيلوا اثناء الحرب ، فقالوا هذه المرة انهم اسقطوا اربع طائرات اسرائيلية قرب مدينة السويس

---

(١) بعد هذه المعركة ببضعة اسابيع اغرق المصريون المدمرة ايلات بزوارق الطوربيد .

وطائرة خامسة قرب بور توفيق . وقال الاسرائيليون ان جميع طائراتهم عادت سالمة .

وبعد ٢٤ ساعة امتد القتال الى امكنة جديدة من القناة . وادت مشكلة جديدة الى الصراع : حق المرور على طول خط المياه . بينما كان المراقبون التابعون للامم المتحدة يأخذون مراكزهم ، اعلم الجنرال دايان الجنرال اود بول عن وجهة النظر الاسرائيلية ان خط وقف اطلاق النار بالنسبة لاسرائيل يمتد الى وسط القناة . واصر دايان بوجوب وضع ترتيبات حتى يستطيع كلا البلدين من ابحار سفنهما من الجانب الذي يسيطر عليه .

وفي ١٥ يوليو – تموز اطلق المصريون نيران دباباتهم ومدافعهم من كبريت والبحيرة المرة والفردان بين القنطرة والاسماعيلية . وقصفت قاذفات القنابل الاسرائيلية المدفعية المصرية على كلا الجانبين واسقطت طائرة اسرائيلية نفاثة بواسطة المدفعية المضادة للطائرات ، وسقط الطيار بمظلته بأمان فوق سيناء . وفي هذه المعركة قتل ٧ اسرائيليين وجرح ٢٢ .

في ١٧ يونيه – حزيران وصل السيد كوسيغين الى الولايات المتحدة من اجل انعقاد للجمعية العامة للامم المتحدة . وتوقف في باريس ليرى الجنرال ديغول وفعل نفس الشيء في طريق عودته . لم يرَ ضرورة التوقف في

لندن في كلا الرحلتين ، لكنه اجتمع مع المستر براون في نيويورك اثناء انعقاد الجمعية العامة وفي الجمعية العامة حاول كوسيغين ان يضمن قبول قرار يدين به اسرائيل ويأمرها بالانسحاب وناشد مجلس الامن بأن يتخذ كل الاجراءات الفعالة الفورية لانهاء آثار العدوان التي اقترفته اسرائيل » وهذا ما حاول الروس ان يحصلوا عليه اثناء الحرب في مجلس الامن ولكنهم فشلوا . وقال كوسيغين ان العمل الذي قام به الغزاة الاسرائيليين في الاراضي التي يحتلونها يبعث الى الاذهان الجرائم البشعة التي ارتكبتها المانيا الهتلرية . ولما تكلم ايبان ورفض الاتهامات السوفياتية انسحب كوسيغين وغروميكو من الاجتماع . ورفض مشروعه ومشاريع اخرى وضعت امام الجمعية العامة .

قدم ارثر غولدبرغ مندوب الولايات المتحدة للامم المتحدة مشروعاً امام الجمعية العامة يتألف من عشر نقاط جوهرية وكان الرئيس جونسون قد عرضها على كوسيغين في اجتماعهما في غلاسبورو . وهذه النقاط هي :

١ — انسحاب كل القوات المسلحة للطرفين وانهاء حالة الحرب .

٢ — اتفاق بين كل الاعضاء على اعلان احترام حقوق واستقلال كل دولة من دول الاعضاء .

٣ ـ ضمان سيادة الاراضي والاستقلال السياسي لكل دول شرق الاوسط .

٤ ـ ضمانة حماية الامن الحيوي ومصالح الدول في المنطقة .

٥ ـ إلغاء منطق القوة في علاقات دول الشرق الاوسط.

٦ ـ ضمان حقوق كل الامم الى المرور الحر في المياه الدولية .

٧ ـ ايجاد حل عادل ودائم لمشكلة اللاجئين .

٨ ـ الاتفاق على مبدأ : ان انماء الاقتصاد ورفع مستوى المعيشة يجب ان تعطى الاولية قبل سباق التسلح .

٩ ـ حماية الامكنة المقدسة وضمان دولي للجميع .

١٠ ـ خلق جهاز دولي يتضمن المعونة من الامم المتحدة لمساعدة الدول المعنية لنيل الاهداف المتقدمة اعلاه.

ووضع ثلاث مشاريع امام الجمعية العامة وكلها فشلت بالحصول على اغلبية ثلثي الاصوات حتى تنفذ .

نال المشروع السوفياتي ٢٢ صوتاً ضد ٧٢ وتغيب ٢٧ والمشروع السوفياتي الذي طالب اسرائيل بالرجوع الى ما وراء حدود ١٩٤٨ وان تشترك مع العرب لانهاء حالة الحرب نال ٥٣ ضد ٤٦ وتغيب ٣٠ – اقل من الاغلبية

المطلوبة . وايدت كل من بريطانيا والولايات المتحـــدة مشروعاً من دول اميركا اللاتينية الذي يصـــل انسحاب اسرائيل بانهاء مشكلة الشرق الاوسط . وحاز هذا المشروع على ٥٧ ضد ٤٣ وتغيب ٢٠ عن التصويت ولقـــد سر الاسرائيليون ان المشروعين الذين دعيـــاهم الى الانسحاب قد فشلا .

واعيدت مشكلة الشرق الاوسط الى مجلس الامن . وفي ١٤ يوليو – تموز وافق المجلس نظراً لسلسلة الاشتباكات على القناة بإيفاد مراقبين على كل من الجانبين .

واخيراً عند الساعة الرابعة مساء في ١٧ يوليو – تموز اخـــذ مراقبي الامم المتحدة مراكزهم ، وفي نفس اليوم وصل كل من بومدين والرئيس عارف الى موسكو .

